﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾

رؤية إسلامية صادقة
حول المعالجات الصحيحة
لمشاكل السودان
دون انتكاسات الربيع العربي

طوق النجاة

مؤتمر عالمي

رجب ١٤٣٥هـ - أيار ٢٠١٤م

مؤتمر طوق النجاة العالمي

[رؤية إسلامية صادقة حول المعالجات الصحيحة

لمشاكل السودان دون انتكاسات الربيع العربي]

حزب التحرير / ولاية السودان

رجب ١٤٣٥هـ – أيار ٢٠١٤م

الخرطوم
قاعة الصداقة / القاعة الرئاسية

٠٣ رجب الفرد ١٤٣٥هـ

٠٣ أيار/مايو ٢٠١٤م

الفهرس

جدول الكلمات..... ١

كلمة الافتتاح للعالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة أمير حزب التحرير ٢

كلمة مصر الكنانة: الكنانة والعودة إلى نقطة الصفر... والواجب أن يتصاعد العمل لإقامة الخلافة..... ٨

كلمة تونس: حالة تونس المضطربة خلال ثورتها... وكيفيّة إنهاضها بالإسلام ١٥

كلمة اليمن: اليمن، تمزيق بمبضع الفدرالية..... ٢٢

كلمة سوريا: سوريا في مفترق الطريق..... ٢٨

كلمة السودان: حقيقة البرنامج الإصلاحي في السودان..... ٣٦

كلمة المكتب الإعلامي المركزي: طوق النجاة؛ رؤية على أساس مبدأ الإسلام العظيم ٤٨

جدول الكلمات

الافتتاحية

	المادة	الزمن
القرآن الكريم	تلاوة عطرة	٠٥:٠٠ -٠٥:١٠
كلمة الترحيب	عضو المجلس	٠٥:١٠-٠٥:٢٠
كلمة الافتتاح	أمير حزب التحرير حفظه الله	٠٥:٢٠-٠٥:٣٥

الجلسة الأولى

الرقم	المادة	الزمن
الكلمة الأولى	ورقة الكنانة	٠٥:٤٠ -٠٦:٠٠
الكلمة الثانية	ورقة تونس	٠٦:٠٥ -٠٦:٢٥
الكلمة الثالثة	ورقة اليمن	٠٦:٣٠ -٠٦:٥٠
أداة صلاة المغرب وتناول الطعام والشراب		٠٦:٥٠ — ٠٧:٤٥

الجلسة الثانية

الرقم	المادة	الزمن
الكلمة الأولى	ورقة سوريا	٠٧:٤٥ — ٠٨:٠٥
الكلمة الثانية	ورقة السودان	٠٨:١٠ — ٠٨:٣٠
الكلمة الثالثة	ورقة المركزي	٠٨:٣٥ -٠٩:٠٠
الفقرة التفاعلية مع الجمهور		٠٩:٠٠ — ٠٩:٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة أمير حزب التحرير

بمناسبة افتتاح مؤتمر

"طوق النجاة: رؤية إسلامية صادقة حول المعالجات الصحيحة لمشاكل السودان دون انتكاسات الربيع العربي"

الذي يعقد في السودان بمناسبة ذكرى هدم الخلافة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

إلى سودان الإسلام العظيم... إلى سودان مسجد دُنْقُلا أول مسجد خطه المسلمون الأوائل في السودان... إلى سودان الفتح الإسلامي الكبير في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه حيث أمر والي مصر أن يُدخل نور الإسلام إلى السودان، فأرسل جند الإسلام بقيادة عبد الله بن أبي السرح، وبعد مواجهات حول دُنْقُلا، دخل السودان من جهة النوبة شمالاً صلحاً باتفاقية البقط مع صاحب "المقَرَّة" في النوبة سنة ٣١هـ، وكان من بنودها الاعتناء بمسجد دنقلا... إلى سودان المأمون الخليفة العباسي حيث اشترى بعض المسلمين أرضاً في النوبة، فاعترض كبير النصارى على صحة البيع قائلا إن البائع النصراني هو من رعيته، فلا يجوز له بيع أرضه إلا بإذنه وهو لم يأذن... فرفعت القضية إلى الخليفة المأمون، فأحالها للقضاء، فحكم بأن مالك الأرض يملك التصرف في أرضه دون إذن كبير النصارى لأنه ليس عبداً عنده يُمنع من التصرف فيما يملك، وصدق عمر رضي الله عنه: "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا..."، وقد كان ذلك الحكم العادل سبباً في دخول عدد كبير من النصارى في الإسلام، لأنهم رأوا أن الإسلام لا يميز في الحق بين كبير وصغير، فلا يُظلم عنده أحد، وهكذا انتشر الإسلام بتسارع بفضل الله سبحانه حتى ملأ كل السودان: من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه... إلى سودان العثمانيين حيث أصبحت السودان ولاية واحدة هي ومصر سنة ١٨٢١... ثم إلى السودان

المجاهد ضد الإنجليز في عدوانهم على السودان بقيادة كتشنر حيث استمر ذلك العدوان نحو عشرين سنة منذ ١٨٩٦ فاحتل الإنجليز أم درمان والخرطوم ١٨٩٨ ثم كردفان ١٩٠٠، واستمرت دارفور في المقاومة حتى سنة ١٩١٦ عندما استشهد البطل التقي القوي "علي بن دينار" والي دارفور ذلك العالم المجاهد الذي كان له الفضل في إصلاح ميقات المدينة وأهل الشام "ذي الحليفة" وإنشاء الآبار لسقاية الحجيج التي لا زالت تسمى باسمه حتى اليوم "ابيار علي"...

إلى كل هؤلاء الذين أضاؤوا السودان بإيمانهم وعلمهم وجهادهم... وإلى هذا الجمع الكريم في مؤتمركم المبارك... أحيي بتحية الإسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيها الأخوة الكرام: بعد ذلك التاريخ الزاهر المضيء استمر الاستعمار المباشر من إنجلترا عدوة الإسلام والمسلمين أربعين سنة أخرى، وهكذا مكث الاستعمار الإنجليزي المباشر في السودان ستين سنة منذ العدوان الإنجليزي سنة ١٨٩٦م حتى سنة ١٩٥٦م... ومن بعدُ كان الاستعمار غير المباشر السياسي والثقافي وانتشار القيم الرأسمالية العفنة، وصراع الاستعمار القديم والجديد، إنجلترا وأمريكا، على السودان، حتى انتهى المطاف بالسودان البلد الطيب الطاهر إلى أن يُمزَّق جسمه، فيفصل جنوبه عن شماله باتفاقية نيفاشا الباطلة القاتلة، وبرعاية أمريكا الاستعمارية... ولو وقف الأمر عند هذا الحد، لقلنا كفارٌ مستعمرون يُهمهم تمزيق بلاد المسلمين... لكن الأدهى والأمر أن نظام الحكم في السودان بدافع من أمريكا قد بذل الوسع في إجراء المفاوضات واتفاقية نيفاشا، ويا ليته أقرّ بأن تلك الاتفاقية باطلة قام بها والغشاوة على بصره... لكنه عدّ تمزيق البلاد نصراً، وعدّ اتفاقية نيفاشا عنوان هذا التمزيق، عدّها عملاً عظيما! وهكذا تغيرت القيم، وانقلبت المفاهيم، وصدق رسول الله ﷺ فيما أخرجه ابن ماجه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**»، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «**الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**».

أيها المسلمون: إن الحكام اليوم وقد رأوا صحوة الأمة، وأنها تريد مبعث عزها، الخلافة الراشدة، في هذه الفترة يدعو الحكم في السودان إلى حوار للبحث عن الحلول الوسط على الطريقة الرأسمالية بحجة إنقاذ السودان، وهي في الحقيقة لإنقاذ الطبقة الحاكمة من سوء ما صنعت، وطوي جرائمها كأن لم تكن... يدعون إلى حوار مع النظام نفسه الذي مزَّق البلاد وألقى بذرة الانفصال في أرض السودان، وما بين سطور اتفاقية الدوحة بشأن دارفور ينطق بذلك. إن دواءنا أيها الأخوة من الداء الذي نعانيه هو في شرع الله، في نظام الخلافة، وليس في حوار تدفع إليه أمريكا وأعوانها لحل وسط يفضي إلى غير دين الله، بل إلى سوء من الشرق وسوء من الغرب، فيُخلطان معاً لينتجا نظاماً شاذاً مشوهاً، يمقته الله ورسوله والمؤمنون... وما هو جارٍ في بلاد المسلمين اليوم من أحكام ينطق بذلك.

إن الحل لمشاكلنا ليس مجهولاً، ولا هو نظريات بعيدة عن التطبيق، بل هو مسطور في كتاب الله سبحانه وفي سنة رسول الله ﷺ، وبإجماع صحابته رضوان الله عليهم... إنها أحكام شرعية تنير الظلام، سار عليها المسلمون قروناً فكانوا الدولة الأولى في العالم، تنشر الخير ليس في ربوعها فحسب، بل في ربوع العالم... أفلا يتساءل أحدكم بعد ذلك: لماذا تستغيث بضع نسوة يأسرهن ملك السند فيجيب محمد بن القاسم استغاثتهن، وينطلق بجيش المسلمين بأمر الخليفة، فيؤزّ عرش ملك السند ويفك أسرهن ويفتح السند والهند ويضيء بالإسلام تلك البلاد، لماذا تلك الاستغاثة يُستجاب لها بجيش يفك أسرهن ويفتح تلك البلاد بنور الإسلام، واليوم تستغيث النساء والأطفال والشيوخ في ميانمار بورما وهي على مرمى حجر من بنغلادش فلا يستجيب لتلك الاستغاثات أحد؟! ثم ألا يتساءل أحدكم لماذا كانت صيحة امرأة ظلمها رومي فتنادي وامعتصماه، فتصل مسامع الخليفة، فيقود جيشاً ينتقم لها ممن ظلمها، ويفتح عمورية قرب أنقرة اليوم، وكانت من أمنع وأحصن مدن الروم... لماذا هذه الصيحة تحرك جيشاً، واليوم صيحات وصيحات من شيوخ ونساء وأطفال في أفريقيا الوسطى وهي على مرمى حجر من السودان، ولكن دون استجابة للصيحات ودون جيش يتحرك لإنقاذهم؟! لماذا أيها المسلمون؟ أليس ذلك لأن الخليفة الذي يُقاتل من ورائه ويُتقى به ويرعى شئون الأمة، هذا الخليفة غير موجود؟ أليس

الأمر هكذا؟ ألا يدرك ذلك كل صاحب بصر وبصيرة؟ أليس مبعث عز المسلمين هو إقامة الخلافة؟ أليست قضية المسلمين المصيرية هي الخلافة؟ أليس من مات وليس في عنقه بيعة لخليفة يحكم بشرع الله، فإنه يموت ميتة جاهلية؟ أليس هذا فرضاً وأي فرض؟ هكذا أيها المسلمون، فإن أمرنا لا يصلح إلا بما صلح به أوله... دولة تحكم بالحق وتطبق الإسلام بالعدل، خلافة على منهاج النبوة تسير مسيرة الخلافة الأولى، تطبق الإسلام في الداخل، وتنطلق جيوشها لنشر الإسلام في الخارج...

أيها المسلمون: إننا ندرك أن هناك من يقول: حزب التحرير يحلم بإقامة الخلافة، وهي هذه الأيام مستحيلة! ونُجيب: هل حزب التحرير يحلم وهو يتلو وعد الله بالاستخلاف لمن آمن وعمل صالحاً ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ**﴾؟ وهل حزب التحرير يحلم وهو يقرأ حديث رسول الله ﷺ بعودة الخلافة من جديد بعد هذا الحكم الجبري «...**ثُمَّ تَكُونُ جَبْرِيَّةً**... **ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ**»؟... ونحن ندرك أيضا أن هناك من يقول: إن حزب التحرير لا بضاعةَ له إلا الخلافة، حيث حلَّ أو ارتحل لا ينطق إلا بالخلافة، لا يعرف غيرها، ولا إلْفَ له غيرُها ... هكذا! نعم أيها المسلمون إن الخلافة هي البضاعةُ والصناعة، هي حافظةُ الدين والدنيا، بها تقام الأحكام، وتُحدُّ الحدود، وتفتح الفتوح بالحق. هي التي شَرَع المسلمون بها قبل أن يشرعوا بتجهيز رسول الله ﷺ ودفنه صلوات الله وسلامه عليه، على أهمية ذلك وعظمته، وكل ذلك لعظم الخلافة وأهميتِها حيث رأى كبارُ الصحابة أن الاشتغال بها أولى من ذلك الفرض الكبير: تجهيز الرسول ﷺ... نعم إن الخلافة هي العزُّ والمنعة، هي التي تقضي على دولة يهود وتعيد فلسطين كاملة إلى ديار الإسلام، هي التي تقضي على سلطان الهندوس في كشمير، وتنهي حكم الروس في الشيشان والقفقاس وتتارستان، هي التي تقضي على احتلال الصين لتركستان الشرقية، هي التي تعيد القرم إلى أصلها، جزءًا من دولة الخلافة، هي التي تعيد كلَّ بلاد الإسلام إلى أصلها وفصلها... وهي التي تقطع يد أمريكا وبريطانيا وفرنسا من العبث في بلاد المسلمين، وتردها إلى عقر دارها إن بقي لها عقر دار... الخلافة هي التي تنشر الأمن والأمان في الشام وهي التي تمنع تمزُّق العراق، وتعيد

ما فُصل من السودان، وتعيد اللحمة إلى الصومال، وتزيل الحدود والسدود التي رسمها الكفار المستعمرون من أطراف المحيط الهادي حيث إندونيسيا وماليزيا إلى شواطئ الأطلسي حيث المغرب والأندلس. إنها التي تنشر العدل والخير، وتُعز الإسلام والمسلمين، وتقطع دابر الظلم والشر، وتُذل الكفار المستعمرين...

وقد يقول قائل: أوَ تفعلُ الخلافة كلَّ هذا؟ أتصنع النصر وتدفع الهزيمة؟ ونقول نعم، يقول بهذا ربنا سبحانه وتعالى ﴿**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾، ونصرُ اللهِ الحق لا يكون إلا بإقامة دولة الإسلام التي تقيم أحكامَه، فإذا أقيمت نصرها الله سبحانه، ورسختْ وعزّتْ، فاحترمها أصدقاؤها وهابها أعداؤها. ويقول بهذا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الإمام جُنَّة يُقاتل من ورائه ويُتقى به**» فالخليفةُ والخلافة جُنة، أي وقاية، ومن كانت له وقاية، فهو بإذن الله منصور في النهاية، لا تضيع حقوقه، ولا بلاده، ولا يجرؤ أن يقتربَ منه أعداؤه. وينطق بهذا تاريخ الخلافة، فأين بيزنطة وصولجانها؟ وأين المدائن والأكاسرة؟ ثم من مدَّ الصوت بالتكبير في تلك البقاع الممتدة على طول الأرض وعرضها من المحيط إلى المحيط لولا دولة الإسلام وجند الإسلام وعدل الإسلام؟... فالخلافة هي مبعث عز المسلمين، وسبيل نهضتهم، وعنوان وحدتهم... فيها فوزهم في الدنيا وفوزهم في الآخرة، وذلك هو الفوز العظيم... هذا هو الحق أيها المسلمون، ولمثل هذا فليعمل العاملون ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾.

وفي الختام، فإني أذكركم بثلاثة أحداث في هذا الشهر الحرام شهر رجب الذي ينعقد مؤتمركم فيه، فيها عظة وعبرة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.. الحدثان الأولان أضاءا الدنيا بفضل من الله ونعمة، أما الأول فهو: حادث الإسراء والمعراج الذي أكرم الله به رسوله ﷺ بعد وفاة زوجه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ثم وفاة عمه أبي طالب الذي كان يعينه أمام قريش.. والحادث الثاني هو الإذن من الله سبحانه لرسوله ﷺ بطلب النصرة لإقامة دولة الإسلام، وتطبيق حكم الله في الأرض، فاستجاب الأنصار، وأقيمت دولة الإسلام، وأشرقت الأرض بالخير والعدل.

وأما الحدث الثالث فقد جاء بالظلام بعد النور، حيث تآمر الإنجليز مع عملائهم خونة العرب والترك، تآمروا على الخلافة في اسطنبول فقضوا عليها، ومن ثم مُزِّقت بلادنا شر ممزق، وأصابنا من جراء ذلك ما هو شاهد على مآسينا المتتالية... فهلم أيها المسلمون لإزالة هذا الظلام الطارئ، وإعادة نور الخلافة من جديد، فنستظل في الدنيا براية العُقاب، راية رسول الله ﷺ، ونستظل في الآخرة بظله سبحانه يوم لا ظل إلا ظله، ونكون إن شاء الله مع الذين قال الله فيهم ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**﴾...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الثالث من رجب ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤/٥/٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

(كلمة مصر الكنانة في مؤتمر السودان)

الكنانة والعودة إلى نقطة الصفر... والواجب أن يتصاعد العمل لإقامة الخلافة

الحمد لله حمد الشاكرين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. الحمد لله القائل في كتابه العزيز: ﴿**وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلا ۞ وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلا ۞ إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا**﴾ قال الطبري عند تفسيره لهذه الآيات: (إن الله تعالى ذكره أخبر عن نبيّه ﷺ، أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره، وذلك هو الافتراء على الله...).

لقد قامت ثورة الخامس والعشرين من يناير لتغيير الواقع المظلم، والحكم المتجبِّر الذي جثم على صدر الناس في مصر لعقود طويلة، ومع أن الثوار رفعوا شعار "الشعب يريد إسقاط النظام" من اللحظة الأولى لانطلاقة الثورة، إلا أن الذي حدث هو دحرجة رأس النظام من على كرسيه، بينما ظل نظام الحكم قائمًا على الأساس الفاسد المعوج الذي أسس له الاستعمار في بلادنا بعد أن قضى على الدولة الإسلامية دولة الخلافة سنة ١٩٢٤م، على يد مجرم هذا العصر، مصطفى كمال.

وقبل الحديثِ عما حصل في مصرَ بعد ثورة ٢٥ يناير، نبدأ بالنتيجةِ التي نحسبُ أن الناس باتوا يعرفونها ويقطعون بها، بعد إزاحةِ العسكرِ للدكتور مرسي، وهي أن ما يسمى بالمشاركةِ السياسيةِ للحركات الإسلامية في النظم السياسيةِ الفاسدةِ العميلة، لا يوصلهم إلى شيءٍ، وأن هذه الأنظمةَ، والغربُ من ورائها، يكيدون للإسلام، ويستدرجون هذه الحركات للمشاركة السياسية، من أجل استخدامِها في ضرب الإسلامِ وتشويهِه.

لكن السؤالَ الذي يفرضُ نفسَه الآن: هل تعلّم من شارك في اللعبة السياسية وأصر على المشاركة، من هذا الدرس القاسي؟ وهل نفض يده من كلِ الأعمالِ السياسيةِ التي تعتبرُ الأنظمةَ

الموجودةَ في العالمِ الإسلاميِ أنظمةً شرعية؟ وهل سيظل يهادن الحكام الذين يحاربون الإسلام ويتآمرون عليه؟ وهل يطلقهم طلاقاً لا رجعةَ فيه؟ أم تراهُ لا يفعل؟ إن من وقف على حقيقة هذه الأنظمة الفاسدة وعلم مقدار عدائها للإسلام لن يشاركها أو يحاورها أو يساومها، أو يرقّعها، بل سيعمل على تغييرها تغييراً جذرياً باجتثاثها.

وتعالوا معي الآن في عجالة لنرى كيف سارت الأمور في مصر بعد الخامس والعشرين من يناير:

١. خرج الناسُ على نظامِ مبارك. وكان الواجب شرعاً وعقلاً، على القوى السياسيةِ الإسلاميةِ في مصرَ أن تستغلَ هذه الهبَّةَ، وأن تعملَ على تحكيم شرع الله وتنادي بذلك، من خلالِ دولةٍ إسلاميةٍ حقيقية، تقومُ لتكنسَ كلَ النظامِ السابق، فهو سببُ المآسي كلها، وهو من يقف حائلا بين المسلمين وتطبيق الإسلام في دولة الخلافة. ولكن هذه القوى الإسلامية وللأسف الشديد لم تستغل الرأيَ العامَ المتجذرَ للإسلام، ولم تبن عليه عملاً ومطالبةً بتحكيمِ الإسلام، وبناءِ دولةِ خلافةٍ تجمعُ المسلمين، ولو أنهم فعلوا لوقف الناس بجانبهِم وأيدوهم، فهم محبّون للإسلام، وعندهم استعدادٌ للتضحية في سبيلِه.

٢. لقد رأت أمريكا أن تتخلى عن مبارك، لكي تلتفَّ على الشارع الثائر، الذي يحب الإسلام وينادي به، مع إبقائها على النظامِ وأسسِه وفلولِه وإعلامِه. فأمريكا أبقت على النظام الفاسد، والوسط السياسي الفاسد لمكرٍ مكرته، ثم عملت على تضليل الشعبِ المسلمِ في مصر، مرةً أخرى، حين صورت له أن قياداتِ الجيشِ المصري قد احتضنت الثورة والثوار، بينما كانت أمريكا تدّخرُ الجيشَ، ممثلاً بقيادتِه، لمهماتٍ لاحقة.

٣. أشرفت قياداتُ الجيشِ المصري، على ترتيبِ البيتِ الداخليِ بعد مباركٍ، فقبلت قياداتُه أن يدخلَ الإخوانُ، وبشكلٍ مباشر، في منظومةِ النظامِ الديمقراطيِ، بعد أن رأت الناسَ يريدون الإسلامَ ويطالبون به. وكان هدفُ قيادات الجيشِ، ومن ورائها أمريكا، من إشراكِ الإخوانِ في التغيير المزعومِ الجديد في مصر منعَ التغييرِ الحقيقيِّ، وإسكاتَ الجماهير، وكانت أمريكا تدرك أن

مآل حكم الإسلاميين الذين استبعدوا شريعة الله إلى فشل عاجلاً أم آجلاً، مما سيجعل الناس ينفضّون عن الإسلام وحملة دعوته إذ سيظهر لهم عجز الإسلاميين في إدارة الدولة وتسيير دفة الحكم. وللأسف، دخل الإخوانُ في جحر الضب هذا، وقبلوا أن يتقاسموا تركةَ النظامِ السابق، مع رموزِ الحرسِ القديمِ لنظامِ مبارك، والأحزابِ العلمانية، والجيشِ المرتبط، وهذا خطأٌ في النهجِ والطريقةِ والعمل، ما جعلهم يدفعون الثمنَ لاحقاً.

٤. في إطار هذا الزواجِ غيرِ الشرعي بين القوى السياسيةِ العلمانية، والقوى ذاتِ التوجهِ الإسلامي، بقيادةِ الإخوان، في مؤسسات الحكمِ والتشريعِ والقضاء...، حرص الإخوانُ على إظهار مرونة عالية في قبولِ ما ليس بإسلامي، انطلاقا من فكرة التدرج التي لم ينزل الله بها من سلطان، وحتى يرضوا شركاءَهم في الحكم، ويظهروا تسامحَ الإسلام واعتدالَه! ولكي لا يحملَ الغربُ فكرةً سيئةً عن الإسلاميين المعتدلين، ولا ينقلبَ عليهم! وهكذا لم يتغير أيُ شيء حيث بقي دستور مصر الوضعي العلماني وصدر في نسخةٍ منقحةٍ ومعدلة من دستورِ ٧١ بمباركةِ الإسلاميين أنفسِهم، وبقي قضاءُ مصرَ في يدِ قضاةٍ علمانيين، يدينُ معظمُهم بالولاءِ للنظامِ القديم وفلولِه، وظل التعليمُ في مصرَ سائرا على النهجِ نفسه الذي أسس له الاستعمارُ الإنجليزي، وظل إعلامُ مصرَ خاضعاً لرجال أعمالٍ فاسدين يحلمون بالعودةِ للنظامِ القديم، واتفاقياتُ مصرَ السياسيةُ والاقتصاديةُ، حتى مع أعداء المسلمين "يهود" ظلت محترمةً ومصونةً بل ومفعّلةً بشكلٍ أكبر. وأصبح المشهدُ السياسيُ في مصرَ، مشهداً مؤلماً، يراوح بين: مسجدٍ وخمارةٍ... ملهىً ليليٍ ودارِ تحفيظِ قرآنٍ... وفنادقَ مختلطةٍ تباعُ فيها الخمورُ وتشترى، وفنادقَ أخرى تمنعُ الاختلاطَ والخمور، إعلامٍ يبثُ الرذيلةَ ليلَ نهار، وإعلامٍ يتحدث عن الوضوءِ والأخلاق... رئيسٍ ملتحٍ، وأفرادِ شرطةٍ ممنوعين من إعفاء لحاهم باسمِ القانونِ العلماني، وبرامجَ إعلاميةٍ تستهزئ بالإسلامِ وبالرئيسِ المسلم وبالمشايخ... إنه مشهدٌ لدولةِ الأعاجيب! أكان هذا هو التغيير المنشود في مصر الكنانة؟ هل كان يقبلُ مباركٌ أن يستهزئَ أحدٌ به وبنظامِه العلماني؟! هل كان مباركٌ يحرصُ على أن يستضيفَ المشايخَ وعلماءَ المسلمين، ويقول لهم «هاكم الميدان فانطلقوا»، كما قال مرسي لأهلِ الغناءِ والممثلين في بدايةِ حكمِه، والذين يعبرون عن شماتتِهم به اليومَ، وعن فرحتِهم الغامرةِ

لعزله؟! باختصار: لم تتغير الحالُ في مصر، رُغمَ كلِ الشعاراتِ الإسلاميةِ البراقة: فالنظامُ الجمهوري ظل على حالِه، والدستورُ ظل علمانياً بامتياز، والاقتصادُ الربوي المرتهن لقروضِ الغرب وهيمنتِه ظل على حاله، وهيمنة أمريكا العسكرية، وتمويلُها الماليُ للنظام التابعِ ظل على حاله، والعلاقاتُ الدوليةُ ظلت على حالها، والاتفاقياتُ الاقتصادية والسياسيةُ مع يهودٍ ظلت على حالها، والغازُ الطبيعيُ ليهودٍ ظل يتدفق... ماذا تغير؟ لم يتغيرْ شيء ... وصل الإسلاميون إلى الحكم، ولم يصل الإسلام.

٥. بوصول محمد مرسي للحكم في مصر، أصبح لدينا فريقان يتشاركان في هذا الحكم المشوه: الفريقُ الأولُ فريقٌ علمانيٌ يحاربُ الإسلام ويتآمرُ عليه، مكونٌ من القياداتِ السياسيةِ الفاسدة، التي بقيت بعد زوالِ مبارك، وأحزابِها العلمانية، وقياداتِ الجيش المرتبطةِ بأمريكا. وهؤلاء لا يطيقون رؤية الإسلام في الحكم ويكرهون (رئيسَهم) محمد مرسي وجماعتَه، وقد بيتوا للإخوانِ المسلمين كلَ شر، منذ أولِ يومٍ، وجهدوا لكي يجعلوا الإسلامَ السياسيَ يبدو، من خلالِ مرسي وجماعته، غيرَ قادرٍ على إدارةِ الدولة، وعاجزًا في السياسة، ورجعيًا في الأفكارِ والنظرة، وفاشيًا وإقصائيًا في التعاملِ مع خصومِه، فتآمروا عليهم في كلِ شيء، وفي كلِ مفصلٍ من مفاصلِ العمل السياسي، وتربصوا بهم في كلِ شأنٍ سياسي: في الحكمِ، والقضاءِ، والتشريعِ.. وسخروا منهم ومن رئيسِهم، وشككوا بأهليتِهم في كلِ محفلٍ وخصوصاً في الإعلام، وأشاعوا في البلدِ حالةً من النفورِ من الإسلام، ومن الحركاتِ الإسلامية! وهكذا قاد هذا الفريقُ عملاً ممنهجاً، تحت عينِ السفاراتِ الغربيةِ وبمباركتها، ضدَ كل ما هو إسلام، طعناً وتشويهاً وسباً وتعريضاً. هذا كله يحصلُ والرئيسُ يحافظ على حبالِ الود، ويتفانى في خدمةِ "المشروعِ الوطنيِ العظيم"، وهو المشاركةُ السياسية مع عملاء الغربِ والعلمانيين وبعض رجالِ الحرس القديم! ثم يفتخرُ أنه لم يقصفْ قلمًا ولم يُغلق قناةً.

أما الفريقُ الثاني فهو فريقُ محمد مرسي وجماعته، الذي قام بأولِ الخطايا عندما قبل بمشاركةِ العلمانيين، وبعضِ فلولِ النظامِ السابق، في الحكم، فدخل اللعبةَ السياسيةَ مكبلاً عاجزاً عن أي تغييرٍ، فهو أقسم منذ أولِ يومٍ على القبولِ بكل مفرداتِ الدولةِ العلمانية، التي يقاتل في سبيلِ

بقائِها فلولُ النظامِ السابق، وأعوانُهم. وعلى هذا الأساسِ، وخلالَ السنةِ التي حكم فيها، قاد محمد مرسي سياسةً لم تقدم نهجاً بديلاً للشعبِ المصري، ولم تأخذْ بيده إلى أي ارتفاعٍ، فلم يطبق شيئًا من إسلام، ولا اختلف عن سلفه في أية سياسةٍ تذكر، وكان محمد مرسي يعمل في حقل ألغامٍ، وفخاخٍ، ينصبها له شركاؤه في الحكم، وهو يعلم ولا يحركُ ساكنا، وإذا تحرك أظهر ترددا وتلعثما يفضح عدم قدرته على الحكمِ والإدارة. لقد كانت المشكلةُ تكمن في نهجِ محمد مرسي وجماعته: فهم لا يعرفون سبيلاً آخر للعملِ غيرَ المشاركةِ السياسية مع أعدائهم، أعداءِ الإسلام!

٦. وبعد سنة من حكم محمد مرسي (الديمقراطي)، وبعد سنة من التشويه والتوريطِ والإفشال، أخذ الجيشُ، صاحبُ القرار الفعلي، القرارَ بالانقلاب على الشرعية الديمقراطيةِ المزعومة، وأزاح مرسي، واتهمه وجماعتَه بالحكم الفاشي، واختطافِ البلد، وأنهم يريدون حكماً دينياً! وأنهم روعوا الجماهيرَ في مصر، وأساءوا لمؤسساتِ البلدِ الوطنية والدينية! وأنهم فشلوا في أن يكونوا ديمقراطيين؟! وها هي قياداتُ الإخوان، التي كانت قبلَ مدة في الحكم، تؤخذ إلى السجن، وتُحاكمُ من قبلِ شركائِها السياسيين، لأنها كما يدعي خصومها تحرضُ على العنفِ والقتل والإرهاب! فيما الديمقراطية الغربية، التي طالما تطلع إليها الدكتور محمد مرسي، تطعنُه وتنقلب عليه وعلى جماعتِه المعتدلة، ولا تقف لتدافعَ عن شرعيتِه الديمقراطية! وهكذا أطاح الجيشُ بمحمد مرسي برضاً وتنسيقٍ أمريكي لعدمِ قدرته على إحداث استقرارٍ تريده أمريكا، فدعا الإخوانُ أنصارَهم للخروجِ إلى الشارعِ للاحتجاج، والمناداةِ بعودةِ مرسي إلى موقعِه السابق رئيساً للبلاد، وها هو الجيشُ يقتل منهم، ويلاحقُهم، ويلاحق قياداتِهم، عقاباً لهم على تحديه.

لقد تخلت أمريكا مرغمةً عن عميلها مبارك في مصرَ تحت وطأة الثورة الشعبية، فما كانت ترضى لنفسها ولا لعملائها أن يُطردوا على هذا النحو المذلّ وبهذه السرعة المفاجئة، ولكن للأسف فإن زمام الأمور لم تنفلت من يديها طوال المدة الماضية. فقد كان المجلس الأعلى للقوات المسلحة أداة أمريكيةً صلبة، تقاتلُ بما أوتيت من قوةٍ من أجلِ الحفاظِ على الهيمنة الأمريكية، وعلى الحلف اللعين مع كيان يهود. ولم يختفِ المجلس من المشهد السياسي في مصر، حتى في ظل

حكم مرسي الذي أقال شخصيات بارزة فيه، على رأسهم المشير طنطاوي والفريق عنان، وقد تبيّن بعد ذلك للكثير من المتابعين أن الإقالة تمت بإرادة أمريكية. لقد عاد العسكر بقوة إلى المشهد السياسي مرة ثانية ومن دون ستار، فستار الحكومة المؤقتة والرئيس المؤقت مزيف مفضوح، لا يمكن أن يخفي حقيقة إمساك السيسي بإدارة شئون البلاد.

ولعل السؤال الأبرز في هذه اللحظة الفارقة هو الآتي: هل تسير الأمور نحو تأسيس ديكتاتوريات جديدة تحت المظلة الأمريكية؟ وهل نحن بصدد صناعة زعيم صاحب سلطة مطلقة؟ وهل يمكن أن تعود الأمة لتساق مرة أخرى بالحديد والنار؟ هذه التساؤلاتُ الماثلة، بل الصارخة في واقع العالم الإسلامي اليوم، يجب أن تنبه الغافلين الذين غرقوا في نشوةِ النصرِ على فرعونِ مصر، أن استفيقوا فقد غرقتم كثيراً في سكرةِ النصر في الجولة الأولى، فإذا بكم تسقطون صرعى في الجولة الثانية!

وإذا كانت الجولةُ الأولى قد احتاجت جرعة كبيرة من الجرأة والشجاعة، لإنتاج ذلك المشهدِ البطولي الذي رأيناه في ٢٥ يناير، فإنَّ ما بعد الجولة الثانية، يحتاج إلى مراجعة النفس، وإنعامِ الفكر وعمقِ النظر وسعةِ الوعي والعمل الدءوب، فقد تبين للكثيرين أن التغييرَ الحقيقي لا يحصلُ بدحرجةِ الرؤوسِ الكبيرةِ فحسب، بل يبدأ بالفكرِ ويستمر بالفكرِ والعملِ، ويتحقق بوصولِ برنامج سياسي حقيقي إلى سدةِ الحكم، لا بمجرد رفع شعارات واستنساخ أنظمة غربية لا تعبر عن عقيدة الأمة وحضارتها، مع الإبقاء على ما هو قائم وإضافة بعض المساحيق له.

إن هذا البرنامج السياسي الحقيقي يجب أن يعمل على إعادةِ صياغةِ المجتمعِ والدولةِ صياغة جديدة، تُنتِجُ لنا حياة جديدة بطريقةِ عيش جديدة، ثقافةً وحكماً واقتصاداً واجتماعا وتعليما وقضاء وإعلاما وسياسة خارجية، ويجب أن يقطع كلَ صلةٍ بالحضارة الغربية التي اكتوى العالم بلهيبها واحترقَ بنارها وحروبها، واختنق بدخانها الأسود، وتعفّن بنتنها وسُحق باقتصادها الغاشم وتاه بضلالها، إنه خيار واحد لا غير، الإسلامُ من حيثُ هو مبدأٌ، عقيدة وشريعة، فكرة وطريقة، مزجاً للروح بالمادة، وحضارة تؤسسُ لمدنية متألقة زاهرة على أساس روحي عميق راسخ.

وليس أمام المخلصين من أبناء الأمة في مصر من خيار سوى التصدي بقوة للنظام العلماني وتقويض أركانه وإسقاطه من خلال عمل دءوب يركز على محوري الأمة والجيش على حد سواء، فالأمة تحتاج إلى مجهود جبار لإحداث الوعي الكافي عندها على مشروع الخلافة المنقذ لها، وهذا لا يقدر عليه سوى الحزب المبدئي الذي يحدد غايته بشكل واضح ويعرف طريقه للوصول إلى تلك الغاية، والجيش هو مصدر القوة والمَنَعَة التي يجب العمل على كسبها، لتنحاز وبقوة إلى مشروع الخلافة العظيم وتتبناه وتعمل لقلع نفوذ أمريكا من مصر نهائياً وتقضي عليه بالضربة القاضية. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

(كلمة تونس في مؤتمر السودان)

حالة تونس المضطربة خلال ثورتها... وكيفيّة إنهاضها بالإسلام

بسم الله الرحمن الرّحيم، الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين. وأشهد ألا إله إلاّ الله وحده لا شريك له القائل عزّ وجلّ ﴿**وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله من اقتدى به واستن بسنته هداه الله سبل الرشاد.

جئتكم من تونس أرض الإسلام. أرض عقبة بن نافع وجامع الزّيتونة. لأذكّركم بأنّ رحى الإسلام دائرة وبأنّ الأمّة في مشارق الأرض ومغاربها تدور مع الإسلام حيث دار. وأبشّركم بأنّ الإسلام منتصر لا محالة، وليبلغن هذا الدّين ما بلغ الليل والنهار.

فبعد أن عم الظلم واشتد الأذى وظن المجرمون أنهم تمكنوا من رقاب العباد في ذلك الجزء من عالمنا الإسلامي الكبير، ظهر معدن الأمة الحقيقي ونصع، ومَنّ الله على من كان يصل ليله بنهاره لا يبالي من جبروت المجرمين وبطشهم ويعيد ثقة الأمة بإسلامها ويكتل حوله الشباب ويثقفهم ويسقي معهم شجرة الإسلام التي يغرسونها في قلوب العباد، لقد منّ الله علينا بلحظة تاريخيّة حين وصل النّاس درجة الغليان وانطلقت ثورة عارمة جارفة تطالب بتغيير النظام – نَعَمْ النظام – زلزلت الطّغاة فانكسر حاجز الخوف وعلم أهل تونس والأمّة أنّ الأجل لا يملكه إلاّ الله، ففرّ طاغية البلاد آنذاك، وكانت الصّلوات الجماعيّة في ميادين واسعة ومشاعر الإسلام عارمة. وأراد أهل تونس الانحياز إلى إسلامهم بكلّ طريقة ممكنة.

هذا ما كان مبتدأ الثورة، ثم جاءت الانتخابات، فوضع النّاس ثقتهم بمن قدّم نفسه بالصّفة الإسلاميّة وتصوّروا التّغيير بالإسلام وعودة الحقوق إلى أهلها وقطع دابر الاستعمار من بلادنا. ولكن جاء دعاة الإسلام المعتدل إلى الحكم وجاء معهم التّنازل تلو الآخر، بل الجريمة تلو الأخرى. فرفضوا تطبيق الشّريعة وقبلوا بعدم جعل الكتاب والسنة مصدر التشريع منذ البداية في

مارس ٢٠١٢، وواجه زعيمهم الرّأي العامّ والحشود المتجمهرة أمام التّأسيسيّ وفي جهات عدّة من البلاد. فأقرّوا الفصل الأوّل الّذي وضعه العلمانيّون إبّان خروج جيوش الاستعمار وهو أنّ الإسلام دين بلا نظام وأنّ الجمهوريّة نظام للدّولة بلا دين وأضافوا هاته المرّة عبارة لم يضعها العلمانيون من قبل وهي "لا يجوز تعديل هذا الفصل". ثمّ رفضوا أيّ تلميح لمعاداة كيان يهود في توطئة الدّستور فكانوا وراء حذف عبارة "وتجريم كافّة أشكال التّطبيع مع إسرائيل" حتّى لا يخدشوا كيان يهود ولو بكلمة في الدّستور، ممعنين في طمأنتهم بتصريحات زعيم المعتدلين في تونس عبر إذاعة صوت (إسرائيل)! ثمّ كانوا مع مواصلة الاستعمار لنهب ثروة البلد بل ناكفوا ورفضوا نشر عقود النهب وإطلاع الرأي العام عليها حتّى تبقى مصالح الغرب الكافر في مأمن من المحاسبة.

ومنذ البداية قدّم دعاة الإسلام المعتدل في تونس أنفسهم على أنّهم ليس لهم خبرة في الحكم، ففتحوا الأبواب للاستعمار ليعبث بكلّ شيء تحت مسمّى مساعدة تونس في انتقالها. ففي أمن البلاد وأمان العباد انخرط "الإسلاميّون المعدّلون" في تنفيذ أجندة أوروبّا وخاصّة بريطانيا في شمال أفريقيا لتثبيت ثالوث الاستعمار: تأمين الحدود ومحاربة التّهريب والإرهاب، منعا للوحدة وامتصاصا للثّورة وإرهابا للرّأي العامّ بالإرهاب. وفي الاقتصاد انخرطوا في أجندة الدّول الاستعماريّة عبر شراكة دوفيل وواصلوا تنفيذ إملاءات صندوق النّقد والبنك الدّوليّين. وفي لحظة صدق من أحد قادة الإسلام المعتدل في جلسة للمجلس التّأسيسيّ ذكر خضوع الزّعماء لإملاءات المؤسّسات الماليّة الاستعماريّة في التّضحية بشقّ من المسلمين في تونس كشرط لتقديم القروض.

والغريب العجيب أنّه في كلّ مرّة تُفسّر التّنازلات من زعماء دعوى الإسلام المعتدل بأنّها حكمة ونصر؛ فإذا سألتهم عن الدّيمقراطيّة قالوا: "هي فقط آليّة لاختيار الأغلبيّة ولا شأن لها بفصل الإسلام عن الحياة"، فإن قلت: "الأغلبيّة مع الإسلام فاحكموا به"، قالوا: "ليس العبرة بالأغلبيّة والكمّ وإنّما بالكيف أي بمن لك في مواقع القرار وبمدى تحكّمك في القوّة من أمن وجيش"، وإذا قلت: "إذن لكم من المقاعد في التّأسيسيّ ما يمكّنكم من تعطيل الحكم بغير ما

أنزل الله"، قالوا: "القانون غير مهمّ وإنّما المهمّ وعي النّاس على الإسلام". "إذن لماذا إضاعة الجهد والمال في انتخابات لا طائل منها ولا مكسب للإسلام فيها"، قالوا: "حتّى لا نترك السّاحة للعلمانيّين". فعن أيّة ساحة يتحدّثون؟! فقد فاقوا حتّى العلمانيّين في تنازلاتهم وفي إعلانهم رفض الحكم بالإسلام وبمواصلة الارتهان للاستعمار بل والمجاهرة بذلك والمفاخرة به دفعا لشبهة "الإسلامية" عنهم أمام الكافرين. بل ويتحيّن زعيم دعاة الإسلام المعتدل الفرص للقول بأنّ العلمانيّة لا تُضادّ الإسلام كلّما وجد غفلة من أتباعه ومن الشّعب في مكر خادع مقيت.

وترجمة لهذه التّنازلات الخطيرة كانت النّتيجة الكارثة: دستوراً علمانيّاً استعماريّاً شهادة أولى على خطر دعوى الإسلام المعتدل، ثمّ تمكيناً للاستعمار بالعبث بالحياة السّياسيّة كشهادة ثانية أمام الله وأمام الأمّة في هذا المفصل التّاريخيّ.

أمّا الدّستور أيّها الإخوة الكرام

فجاء كشجرة خبيثة اجتثّت من فوق الأرض مفصولاً عن عقيدة الإسلام العظيم، موصولاً بطاعة الغرب الكافر وتمكينه من رقابنا، فجاء دستورهم يُثبّت السّيادة للعلمانيّة الّتي جاءتنا على ظهر دبّابة استعماريّة فنَصر المعتدلون المتخاذلون منهج من قال فيهم ربُّ العزّة ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ**﴾ ففصلوا أحكام الإسلام عن حياة المسلمين عوض أن يكونوا ورثة محمّد ﷺ ممتثلين لقوله تعالى ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾. وجاء دستورهم ترجمة حرفيّة لمضامين المجلاّت القانونيّة الاستعماريّة من قانون الماليّة الّتي وضعته فرنسا في ١٨٨٢م ليجعل المكوس والضّرائب أساس مداخيل الدّولة في مُخالفة ظاهرة لقوله ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ مَكْسٍ**» (أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما). جاء دستوراً منضبطاً بأمّ مجلاّتهم القانونيّة مجلّة الالتزامات والعقود الّتي وضعها الإيطاليّ سانتيلانا وحكمت بها فرنسا في عقود المسلمين وأموالهم في تونس منذ ١٩٠٧م، ومترجما للمجلّة الجزائيّة الّتي نظّمت بها فرنسا القضاء والمرافعات في قضايا المسلمين في تونس منذ ١٩١٣م في تحدٍّ واضح لقوله ﷺ: «**الْقُضَاةُ ثَلاثَةٌ، اثْنَانِ فِي**

النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ؛ رَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَلَمْ يَقْضِ بِهِ، وَجَارَ فِي الْحُكْمِ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ لَمْ يَعْرِفِ الْحَقَّ، فَقَضَى لِلنَّاسِ عَنْ جَهْلٍ، فَهُوَ فِي النَّارِ» (رواه الأربعة وصححه الحاكم) ومترجماً لغيرها من مجلاّت قانونيّة علمانيّة استعماريّة ليقول "المعتدلون المعدّلون" بعد ذلك بأنّ ٨٠% من قانون تونس مُستمدّ من الشّريعة ﴿...**أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾.

ثمّ ثبّت دستورهم حدود الاستعمار، ورسّخ خطّي شال وموريس اللّذين فصلت بهما فرنسا تونس عن الجزائر في صفقة الاستقلال مقابل الانفصال. ليتباهى بعد ذلك المتخاذلون البائعون للهمّة والذّمّة بوطنيّة مقيتة مأتاها الغرب الكافر، تمنع المسلمين من التّواصل والتّناصر، مُعرِضين عن قوله تعالى ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾ ومُعرضين عن قوله ﷺ: «**مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ**» (رواه مسلم) غير معظمين لوجوب وحدة الأمّة والدّولة.

ثمّ حرّم دستورهم على البلد كلّ منعة بصناعة ثقيلة أو تدريب عسكريّ قويّ أو منع من عبث الاستعمار بالجيوش والأمن، وتجاهل السّياسة الخارجيّة للبلاد ليجعل من تونس شبه مقاطعة في أوروبّا، بل جعل للكافر المستعمر كلّ سبيل على البلد وأهله، فأقرّ التواصل في جهات البلاد مع منظّمات الاستعمار حتّى يُشرف أعداؤنا على التّفاصيل الميدانيّة مع الإقرار بمواصلة الاحتكام للمنظّمات الدّوليّة والإقليميّة وبعلويّة منظومة القيم الوضعيّة. في مُعاندة مقيتة لقوله تعالى ﴿**وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا**﴾.

وسعيا لتثبيت ذلك في العقول والقلوب جعل دستورهم من الثّقافة وطنيّة متعدّدة متجدّدة منفتحة على لوثات العلمانيّة الاستعماريّة، وجعلوا من الإسلام جزءا من الموروث الثّقافيّ، وكأنّنا شعب وأمّة لا تملك وحيا ووعيا وإنّما تلاميذ عند أعدائنا المستعمرين. بالإضافة إلى الإمعان في مُحاصرة شرائع الإسلام في المسجد والأسرة والتّعليم وفي كلّ تفاصيل الحياة ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

أيّها الإخوة الكرام

هكذا وصل الحال بمن باع الذّمّة والهمّة وقبل ذلك كلّه باع شرف الاعتزاز بالإسلام وحي ربّ العالمين. هكذا وصل الحال بمن جعل من السّياسة لعبة الممكن بمعناها العلمانيّ، عوض أن تكون رعاية للشّؤون ووعيا على الواقع على أساس عقيدة الإسلام وما انبثق عنها من نظام للحياة. وهكذا أطالوا من عمر الاستعمار بل مكّنوه من مفاصل البلاد وشرّعوا الأبواب على مصراعيها أمام شركاته ومنظّماته.

أمّا الشّركات فلا تزال تنهب ثروة البلد بلا حسيب ولا رقيب، بل ازدادت عقود النّهب عددا وفظاعة ليتحكّم الاستعمار في أكثر من ٩٥% من غاز البلاد وفي أكثر من الثّلثين من نفطها وليمدّ يده العابثة إلى مشاريع الطّاقة المتجدّدة زمن حكم دعاة الإسلام المعتدل.

وبعد التّحكّم في التّشريع كما كان الحال مع دستور التّأسيسيّ وبعد مزيد النّهب لثروة البلد، يزداد الأمر خطورة بتأطير دول الاستعمار تأطيرا مباشرا للنّوّاب والسّياسيّين عبر منظّماته والتأثير عليهم في تونس وفي العالم العربيّ لصياغة المجالس النّيابيّة والتّشريعيّة على أساس علمانيّ استعماريّ وفق رؤية الغرب لما يجب أن تكون عليه الحياة السّياسيّة في بلادنا. وقد تمّ الدّفع الآن نحو صياغة مُدوّنات تضبط سلوكيّات النّوّاب وتصوّراتهم في محاسبة الحكومة وفي الموازنات العامّة للدّولة وفق ما يراه الاستعمار لنا عبر فسح المجال ل"برنامج الحكم التّابع لبرنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ"، "المنظمة العالمية للبرلمانيين ضد الفساد (GOPAC) وفرعها في العالم العربيّ منظمة "برلمانيون عرب ضد الفساد"، بالإضافة إلى "صندوق الشّراكة العربي البريطانيّ" و"برنامج مؤسّسة يستمنستر البريطانيّة للدّيمقراطيّة".

وفي خطوة استباقيّة لقادم الأيّام ورّط الاستعمار دعاة الإسلام المعتدل حين كانوا على رأس الحكومة في اتفاقيات لتكوين القيادات السّياسيّة ليسمحوا للمستعمرين بصنع جيل شاب من العملاء!! والآن هم ضدّ العزل السّياسيّ لتمكين رجالات الهارب بن علي الّذين أجرموا في حقّ البلاد والعباد من العودة لمواقع القرار والحكم بعد صفقة عقدها زعماء المنبطحين فصافحوا

الأيادي الملوّثة ونسوا تضحيات شعب تونس المسلم الأبيّ. كما يدعو زعيم دعاة الإسلام المعتدل في تونس إلى أن تضمّ حكومة ما بعد الانتخابات القادمة ٩٠% من الأحزاب، وهكذا يكون ضمان عدم قلع الاستعمار بانخراط جزء كبير من الطّيف السّياسيّ في الحكم تحت إشراف الاستعمار نفسه. فهل يُمكن للغرب الكافر المستعمر أن يجد قائما بمهمّة صدّ الأمّة عن خلافتها وعن قلع الاستعمار خيرا للغرب من هؤلاء المعتدلين المعدّلين، يخدمون الاستعمار أثناء حكمهم ويؤمّنون مصالحه لما بعد مُغادرتهم الحكم ويفتحون الطريق أمام رجالات الحكم السّابق للعودة إلى مواطن القرار؟!

ولكن أيّها الإخوة الأفاضل

بفضل الله علينا ومنّه، بدأ ينفضّ النّاس من حول هذه العلمانيّة الملتحية، ومن حول دعاة الإسلام المعتدل المعدّل وفق أوامر الغرب. وبدأ الأهل في تونس يُدركون أنّ كثيرا من زعماء هذا الطّرح إنّما هم يقومون بمهمّة قذرة لضرب الإسلام ولتمكين الاستعمار. وعلم القاصي والدّاني في تونس وفي الأمّة مدى تحكّم أوروبّا وأمريكا في تفصيلات مسرحيّة الدّستور وفي اختيار الحكّام وفي لعبة "الإسلام المعتدل نفسه". لذا سيبقى هذا الدّستور قلقا غير مستقرّ يراه الأهل في تونس وتراه أمّة الإسلام قاطبة هو وأمثاله من الدّساتير جزءا لا يتجزّأ من مُستوطنات الاستعمار في بلادنا، مُستوطنات فكريّة وتشريعيّة لا تقلّ خطورة عن المستوطنات العسكريّة الدّمويّة. والأمة الآن تزداد يوما بعد يوم وعياً على وجوب السّيادة للشّرع، خاصّة وأنّ بين أيدي النّاس مشروعا للدّستور مستندا في كلّ تفاصيله لعقيدة الإسلام وما انبثق عنها من أحكام، مشروعاً للدّستور تلقّاه المسلمون في تونس بلهفة...

كما بدأت الأمّة، ومنها شعب تونس، تتنبّه لضرورة أن تكون قوّة المسلمين من أمن وجيش في تجانس مع الأمّة وعقيدتها ومشروعها مشروع الخلافة ليكون أمان البلاد وأمن العباد بأمان الإسلام والمسلمين لا بتحكّم الاستعمار والخائنين.

أمّا السّلطان أو السّلطة واختيار الحكّام، فبدأ المسلمون في تونس وفي كلّ بلاد الإسلام يُدركون أنّ الانتخابات للاختيار بين مرتهن للاستعمار وغيره وبين طرح علمانيّ وآخر إنّما هي ألهيات عن التّغيير الحقيقيّ. وبدأ المسلمون يدركون أنّه قبل الاختيار هناك أساس وشروط، أمّا الأساس فهو الحكم بالإسلام كاملا غير منقوص وأمّا الشّروط فهي الاختيار من بين القادة الأنقياء الأتقياء الأكفَاء الّذين لم يتلوّثوا بجبن ولا عمالة، من بين الذين يلعنون الاستعمار ويحبّون الأمّة وتُحبّهم، لا من بين من يلعنون الأمّة ويتقرّبون للأعداء، فعن عوف بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ**...» (رواه مسلم)

ولم يبق إلا مزيد من العزم والحزم والجدّ والاجتهاد من القادة الحقيقيّين للأمّة وفي مُقدّمتهم شباب حزب التحرير ليرى النّاس في تونس عامّتهم وأوساطهم وأهل القوّة منهم، أنّ إقامة الخلافة هي وحدها المشروع الإسلاميّ الحقيقيّ وهي قضيّتهم المصيريّة، وأن لها رأياً عامّاً وأن لها دستوراً ينتظر التّطبيق ورجالاً قادرين على تنفيذه خير تنفيذ لتعود تونس كما كانت قاطرة الخلافة في شمال أفريقيّا، فتعلو راية الخلافة من جديد وتعلو تكبيرات الجيوش فاتحة وتعود الحقوق إلى أهلها ويأمن المسلمون في تونس وفي شمال أفريقيا بعد خوف.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

(كلمة اليمن في مؤتمر السودان)

اليمن، تمزيق بمبضع الفدرالية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين سيدنا محمد القائل فيما صح عنه: «**أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَلْيَنُ قُلُوبًا، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**...»، وبعد:

لم يحفظ حكام اليمن لأهله الفضل الذي خصهم به رسول الله ﷺ، فعاثوا في اليمن فساداً وظلموا وأكلوا أموال الناس بالباطل واسترهبوهم، وجعلوا البلد نهباً للمستعمرين الطامعين، حتى أخذوا اللقمة من أفواه الأطفال فانتشر الجوع في بلد الخيرات، واستحر القتل في بلد الإيمان،... سبحان الله كأني أصف واقع المسلمين في كل مكان، فخرج أهل اليمن السعيد ثائرين على طاغية اليمن لما أصابهم من قهر وعنت، وما لاقوه من ظلم وطغيان، وقد سكتوا على ذلك دهراً، وقبلوا بالهوان رَدحاً، إلى أن طفح الكيل وبلغ السيل الزبى، فتنادى الناس أنْ حيّ على الخروج وردِّ الكرامة فاستجابت الجماهير واعتصمت في الميادين وقدمت الشهيد تلو الشهيد، وكانت صلوات الجمعة في الشوارع شاهداً على عمق جذور الإسلام في نفوس اليمنيين، وكان نقاب المتنقبات من اليمنيات الثائرات، وهن شقائق الرجال، خير دليل على الرغبة في الاستظلال بظل القرآن، ولم يكن يدور بخلد الثائرين أن ثورتهم ستسرق وأن جهودهم ستجهض، إذ سرعان ما عمل أعداء الأمة من الكفار الغربيين على احتواء ثورة أهل اليمن كما احتووا ثورات في بلاد أخرى للمسلمين. فأمريكا عدوة المسلمين كانت تخطط قبل الثورة لفصل اليمن وتفكيكه طمعاً في السيطرة عليه، وكانت تدعم الحراك الجنوبي والحوثيين، على ما بينهم من فروق، فلا عجب أن يدخل سالم البيض في حماية حسن نصر الله في ضاحيته ثم يثنّي بشكر إيران على مساعدتها أهل الجنوب في استعادة دولتهم. فلما جاءت الثورة تدخلت من أجل تحقيق خطتها السابقة طارحة قضية الفدرالية، ولم تبعد خطة بريطانيا العجوز عن خطة الأمريكان كثيراً، فقد عدت ثورة أهل

اليمن صراعاً بين عائلات ثلاث حسبما صرح سفيرها، فتوسلت بفكرة الأقاليم المتعددة لتقطع الطريق على أمريكا ولتحفظ مصالحها ومصالح عملائها في اليمن، ثم صاغت قرار مجلس الأمن رقم ٢١٤٠ تحت البند السابع لمعاقبة معارضي التسوية السياسية. ومع اختلاف خطط الكافرين الغربيين وتباين مصالحهم إلا أنهم حريصون في الوقت الحالي على نوع من المشاركة وتقاسم المصالح خوفاً من تحول صراعهم على المصالح إلى حرب أهلية تشيع الفوضى فيصعب التحكم بالأوضاع وتطوراتها، ولا يخفى ما لليمن من موقع استراتيجي، فبابُ مندبِه منفذ لثلثي التجارة العالمية، فمثله يخشى عليه أن يخرج من تحت عباءة المستعمرين. ولذلك دعم الغرب الحوار بل وقف من ورائه لا حباً في أهل اليمن وبلدهم ولكن حرصاً على مصالحه، فإن رأى في قابل الأيام مصلحة في اقتتال اليمنيين حرضهم عليه وساقهم إليه. أما الآن فقد آثر أن يطرح مشروع الفدرالية الذي تجلى فيه الصراع على الثروات من نفط وغاز ومعادن ومن سائر الثروات.

لقد أجهض الغرب ثورة اليمن يوم أن أجبر الطاغية على التنحي في إطار صفقة تحفظ للغرب نفوذه وتقود اليمن إلى الدمار. وأعانه على ذلك وساهم فيه السياسيون وأحزابهم طمعاً في فتات، ورغبة في نفوذ منقوص مستجْدين الغرب للحصول عليه، خاضعين لقراراته وتوجيهاته في مؤتمرات الحوار التي عقدوها. ونسوا أو تناسوا أن الشعب ما خرج لأجل هذا بل خرج لتغيير أوضاعه ولاسترداد سيادته وسلطانه، ولكنهم تدخلوا فوصفوا له علاجاً لغير مرضه وانقادوا للكافرين من الأمريكان والفرنسيين والبريطانيين والألمان الذين تدخلت منظماتهم الرابي عددها على الخمسين، فأخذت تهيئ الناس لقبول الفدرالية ومخرجات الحوار بالكليّة، وتزور إرادة أهل اليمن بالإضافة لآلاف المنظمات الإقليمية والمحلية التي تحاكي تلك المنظمات الغربية.

مع أن أهل اليمن لا يريدون الفدرالية بل لا يعرفونها، فهي بضاعة غربية وافدة وبدعة ضلالة،

فما هي الفدرالية:

إن الفدرالية هي شكل من أشكال الحكم تقسم الدولة فيه إلى أقاليم أو كيانات دستورية ذات حكم ذاتي فيكون لكل إقليم مجلس تشريعي وسلطة قضائية وسلطة تنفيذية تعيّن من الإقليم نفسه ويكون لكل إقليم ماليّته الخاصة ويبقى الإقليم مشتركاً مع المركز في الجيش والخارجية وبعض الأمور التي يحددها دستور الدولة الاتحادية. وقد جاء في وثيقة الحوار ما يشير إلى ذلك في التقرير النهائي لفريق القضية الجنوبية وكذلك تقرير فريق بناء الدولة وإن كان المعنى أوضح في تقرير فريق القضية الجنوبية بهذا الخصوص.

إن المشكلة التي يعاني منها أهل اليمن يكون حلها بعد معرفة واقع المشكلة ودراسة أسبابها وعلاجها من قبل أمناء من أبناء الأمة، لا من قبل الغرب المستعمر وعملائه المنتفعين والسياسيين المنبطحين.

والحل الذي قدمه الغرب وأعوانه وهو الفدرالية باطل ومتهافت **شرعاً وواقعاً**:

أما شرعاً: فليس نظام الحكم في الإسلام نظاماً اتحادياً، تنفصل أقاليمه بالاستقلال الذاتي، وتتّحد في الحكم العام، بل هو نظام وحدة تعتبر فيه مراكش في المغرب وخراسان في المشرق، كما تعتبر مديرية الفيوم إذا كانت العاصمة الإسلامية هي القاهرة. وتعتبر مالية الأقاليم كلها مالية واحدة، وميزانية واحدة تنفق على مصالح الرعية كلها، بغض النظر عن الولايات. فلو أن ولاية جمعت من الثروة ضعف حاجاتها فإنه ينفق عليها بقدر حاجاتها لا بقدر جبايتها. ولو أن ولاية لم تسد جبايتُها حاجاتِها فإنه لا ينظر إلى ذلك، بل ينفق عليها من الميزانية العامة بقدر حاجتها، سواء وفت وارداتها بحاجاتها أم لم تفِ.

فنظام الحكم في الإسلام نظام وحدة تامة وليس اتحاداً. ولهذا كان نظام الحكم في الإسلام نظاماً متميزاً عن غيره من النظم المعروفة الآن في أصوله وأسسه، وإن تشابهت بعض مظاهره مع بعض مظاهرها. وهو فوق ما تقدم مركزي في الحكم، يحصر السلطة العليا في المركز العام، ويجعل له الهيمنة والسلطة على كل جزء من أجزاء الدولة صغر أم كبر، ولا يسمح بالاستقلال لأي جزء

منه، حتى لا تتفكك أجزاء الدولة. فالخليفة فيه هو الذي يعين القادة والولاة والحكام والمسئولين عن المالية والاقتصاد، وهو الذي يولي القضاة في كل إقليم من أقاليم الدولة، وهو الذي يعين كل مَن يكون عمله حكماً، وهو المباشر لكل شيء من أمور الحكم في البلاد. فالحكم في الإسلام مركزي وأما الإدارة فلا مركزية.

إنه مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية دولة الخلافة ورغم الوسائل البدائية آنذاك إلا أن الثروات كانت تصل لكل فرد من أفراد الرعية ولو كان في طرف البلاد بل إن الخليفة كان يعتبر نفسه مسئولا حتى عن الحيوان.

فهذا عمر بن الخطاب يقول (**لو ماتت سخلة على شاطئ الفرات ضيعة لخفت أن أسأل عنها**).

هذا هو الإسلام ودولته وهذا هو عدله ونظامه، فبم يفاخر المفاخرون؟!

وأما واقعا: فالفدرالية ليست علاجا لمشكلة أهل اليمن؛ فمشكلة توزيع الثروة لا يتم حلها بالفدرالية لأن الفدرالية ليست نظاما يمكِّن كل فرد من الانتفاع بثروته داخل الأقاليم، بل إن الذي يضمن توزيع الثروة لكل فرد من أفراد الرعية هو النظام الاقتصادي في الإسلام ودولته، فلم يكن المركز في دولة الخلافة يستأثر بالثروة بل كان يأخذها من الولايات ثم يوزعها حسب أحكام الإسلام لتصل كل فرد ولو كان في طرف الدولة، وها هو هارون الرشيد يخاطب السحابة قائلاً: (أمطري حيث شئتِ فسيأتيني خراجك).

لقد عانت الأنظمة الفدرالية وخاصة أمريكا أزماتٍ اقتصادية خانقة وهي نظام اتحادي، وبعد فوز أوباما قدمت ٢٠ ولاية من ولايات أمريكا الغنية عريضة بأنها تريد الانفصال لأنها لا تريد تحمل أعباء الولايات الفقيرة.

ورغم أن أمريكا تنهب ثروات العالم باستعمار الشعوب وامتصاص خيراتها فها هي ديونها ترتفع إلى ما يقارب ١٧ تريليون دولار ويعيش أكثر من ٤٠ مليون نسمة من سكانها تحت خط

الفقر. وهكذا لو نظرنا إلى بقية الدول الاتحادية القائمة في العالم لوجدنا أن أهلها يكتوون بنار النظام الرأسمالي المطبق عليهم.

إن الفدرالية لن تؤدي في اليمن إلى توزيع عادل للثروة، بل الذي ستؤدي إليه إنما هو توزيع وتقاسم للسلطة بين المتصارعين، أما الثروة فلن تذهب إلا لشركات الغرب ومن يرضى عنهم من المتنفذين في ظل النظام الرأسمالي الذي يحكم العالم.

إن الفدرالية في واقعها ظلم عظيم؛ حيث يستأثر الإقليم بثرواته دون غيره من الأقاليم، مع أن هذه الثروات في الإسلام هي ملكية عامة لجميع الرعايا في الدولة الإسلامية، فرسول الله ﷺ يقول: «**الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِي ثَلاَثٍ: الْمَاءِ والكلأ وَالنَّارِ**»، فالنفط والغاز والمعادن والبحار والشواطئ والمنتزهات العامة والموانئ... وكل ما ينطبق عليه أنه من الملكية العامة إنما هو ملك لجميع رعايا الدولة الإسلامية وليس ملكا للدولة أو لأي فرد دون غيره، وإن كانت الدولة هي من تشرف عليها.

وفوق ذلك فإن الفدرالية ستؤدي إلى النعرات الطائفية والمناطقية في الإقليم الواحد وبين الأقاليم وستسبب صراعات وانقسامات.

وهي تظلم الناس وتوجد الضغينة بينهم بسبب تمييزها بين إقليم وآخر ومفاضلة بعضها على بعض، حيث تشترط أن يكون المتقدم للوظيفة في الإقليم من الإقليم نفسه ويكون مقدما على المتقدم للوظيفة من الأقاليم الأخرى.

هذا بالإضافة إلى الأموال الباهظة التي تكلف الدولة للانتقال إلى نظام الفدرالية للإنفاق على السلطات المقامة في كل إقليم، علاوة على الظلم الناتج عنها نتيجة لتفاوت الأقاليم في المساحة وعدد السكان والثروات، مما يجعل أهل محافظتي تعز وإب الأكثر سكانا أكثر فقراً مما هم عليه الآن، بينما أهل حضرموت ومأرب أفضل حالاً من أولئك لقلة السكان ووجود النفط والغاز، هذا إن افترضنا أن الثروة ستوزع على الناس، ولكننا نعلم أن الثروات لن تصرف للناس بل سيستأثر بها الأعداء وعملاؤهم.

الإخوة الحاضرون: إن الفدرالية هي تفتيت للبلاد، وهي مقدمة لانفصال الأقاليم خاصة في ظل الصراع الدولي وشراهة الاستعمار على الثروات، وما مخططات الغرب الخبيثة وخاصة أمريكا عنكم ببعيد. فهل لا زال البعض يقول إن اليمن ليست كالسودان وليست كالعراق، وهل يلام الذئب في عدوانه ... إن يك الراعي عدو الغنم؟!

إننا لا نلوم أولئك الذين حسموا أمرهم مع الإسلام من العلمانيين بقدر ما نلوم الذين يسمون أنفسهم أحزابا إسلامية ومفكرين إسلاميين، أولئك الذين يفتون للناس أن الفدرالية من الإسلام لتشابه مصطلح (الولايات) في الدولة الإسلامية في الظاهر مع مصطلح (الولايات الفدرالية) في ظل الرأسمالية، مع العلم أنها تخالف ذلك في الشكل والمضمون.

والغريب أن يقول أولئك إن الإسلام ليس فيه نظام حكم أو اقتصاد ولم يرد نص في ذلك من كتاب أو سنة؟! ثم يزعمون أن الفدرالية من الإسلام!!

وإذا كان ما يقولونه صحيحا، فلماذا إذنْ يلهثون وراء الحكم، وبم سيحكمون الناس؟! أبأهوائهم وقوانينهم الوضعية المستوردة؟!

إن حزب التحرير قد وضع بين يدي الأمة مشروعا نهضويا جديرا بأن تحتضنه الأمة؛ فهو الفرض والوعد، كيف لا وهو مستمد من عقيدة هذه الأمة ومتجانس معها. وهو يعالج جميع مشاكل الحياة، فما على المسلمين إلا أن يأخذوه بقوة ويتركوا تلك الحلول المستوردة من أوكار السفارات. وعلى أهل اليمن خاصة أن يرجعوا إلى إيمانهم ويلجأوا إلى حكمتهم ليعلموا أن ثورتهم قد ضيعت وأن إنقاذها لا يكون إلا إذا أقاموها خلافة راشدة على منهاج النبوة.

لمثل هذا فليعمل العاملون، والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

(كلمة سوريا في مؤتمر السودان)

سوريا في مفترق الطريق

الأخوة الكرام،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أتوجه إليكم بهذه الكلمة على بصيرة حول أحداث الشام، سائلاً الله سبحانه أن تكون معبرة ومؤثرة.

أيها الأخوة، لقد انطلقت الاحتجاجات في سوريا منتصف آذار/مارس ٢٠١١ بعد عقودٍ من الظلم والقهر الذي مارسه نظام من أشد أنظمة العالم قمعاً وإرهاباً. كانت الشرارة في دمشق ودرعا، وكان كثيرون لا يتصورون لهذه الاحتجاجات أن تمتد كثيراً نظراً لشدة القمع وممارسة اللامعقول في إخماد الحريق الأول الذي هدد نظام الحكم المجرم في دمشق. وكانت تظاهرات دمشق الأولى ليست بالزخم الذي يكفي لإنتاج ثورة عارمة إلا أن قيمتها المعنوية والسياسية في عاصمة الدولة أرعبت النظام ورفعت في الوقت نفسه معنويات شباب الثورة سواء يوم التظاهرة الكبيرة في ٢٠١١/٢/١٧، أو التظاهرات المتتالية في ٣/١٥ وما يليه، وحملت رمزية ذات بعد تاريخي حيث انطلقت من المسجد الأموي الذي يرمز إلى نظام الخلافة الأموية ثم امتدت إلى السوق الملاصق لسوق الحميدية الذي بناه السلطان عبد الحميد ويرمز إلى الخلافة العثمانية.

ولكن بلا شك كانت درعا العنوان الأبرز للثورة، وأصابت تحركاتها النظام بمقتل، واستمرت تقدم دماء أبنائها وقوداً لإشعال ثورة عارمة ضد الأسد ونظامه، وانقضت الشهور الأولى من الثورة ودماء أهل الشام تسيل في حوران ومناطق أخرى في سوريا، وهكذا اندفع مئات الآلاف من السوريين إلى الشوارع في حمص وحماة ودير الزور وغيرها يطالبون برحيل النظام، وتسلمت مدينة خالد بن الوليد حمص شعلة الثورة وزادتها اتقاداً ولهيباً، وأصبحت الدماء أنهاراً في حمص

وغير حمص مما حمل الناس على التفكير بحمل السلاح للدفاع عن المتظاهرين السلميين. وهكذا اشتعلت سوريا من درعا جنوبا إلى حلب شمالا ومن دير الزور والبوكمال شرقا إلى اللاذقية وبانياس غربا، وبدأت ثورة التحرير يزداد سعيرها لتلتهم نظام بشار وما يمثله من نفوذ أمريكي غير مباليةٍ بالدماء التي تسفك والأرواح التي تزهق.

كانت العقيدة الإسلامية هي ركيزة الثورة منذ أيامها الأولى، وكانت الانطلاقة من المساجد فكانت ثورة الشام إسلامية من اللحظة الأولى، ولكننا اعتدنا في تجارب سابقة في البلاد الإسلامية على قيام المسلمين المخلصين بالتضحية والفداء، ثم يقطف الثمار علمانيون مختفون في الصفوف الخلفية فيمسكوا بزمام الأمور، وقد كان يراد هذا أيضا للثورة السورية، فقد وضع علمانيون أنفسهم في موقع القائد الذي يقود الثورة من خلف ستار، وكانوا يتصورون أنهم سيقطفون الثمرة سريعاً في أيام أو أسابيع كما حصل في تونس ومصر، فكانوا يمنعون الجماهير في بداية الأمر من رفع راية الرسول عليه الصلاة والسلام تحت ذرائع الغرب والإرهاب، لكن قسوة النظام وبطشه لم يمكّنا غير المسلمين الصادقين من الصمود في أرض المعركة، فخفت صوت العلمانيين، وحصل التمحيص وتمايز الناس.

كان صمود الشعب السوري أسطورياً في وجه آلة البطش والتنكيل التي لم تترك بشراً ولا شجراً ولا حجراً إلا اعتدت عليه، وخلافاً لكل التوقعات فقد تعاظمت الإرادة الشعبية وازدادت رسوخاً وأخذت تستهدف تغيير النظام تغييراً جذرياً لا يبقي له أثراً. وعلى خلاف تونس ومصر وليبيا فإن ثورة الشام قد خلت تقريباً من أي وجود ذي قيمة لما يسميه الغرب بالإسلام المعتدل الذي يقبل بالشروط الغربية وباستبعاد الإسلام عن الحكم تحت مسميات الدولة المدنية وحقوق الأقليات وغير ذلك من التسميات التي هي سموم قد دسها الكافر المستعمر في ثورات تلك البلدان لتدور دورتها المفرغة فيذهب حماسها وتعود من جديد إلى أحضان الغرب الماكر، وما أمر مصر عنّا ببعيد.

ومن المعروف أن شباب حزب التحرير كانوا من أوائل من عمل، ولا زال يعمل، للتغيير الصحيح بإقامة الخلافة الراشدة، ولذلك كان يوجه الثائرين على نظام الطاغية أن لا يكون عملهم هو استبدال عميل بعميل، بل أن يخلصوا العمل لله سبحانه ويكون الهدف إزالة النظام من جذوره، وإقامة الخلافة الراشدة. وواكب ذلك المكتب الإعلامي في سوريا، وكان الحزب، والولاية والمكتب يصدرون كل ما ينير الطريق ويوجه الأعمال العامة إلى الصدع بالخلافة، وكان للحزب بفضل الله سبحانه وتعالى فضل السبق في رفع راية رسول الله ﷺ ولوائه، في الوقت الذي حاول فيه العلمانيون وبعض من يطلب رضا الغرب من الإسلاميين منع رفع هذه الراية، ولكن لما أدرك أهل الشام الذين تشربت عقولهم ونفسياتهم بالإسلام، أن هذه راية الرسول ﷺ وأن هذا لواؤه، رفعوها عالية عالية، وترجموها لهتافات زلزلت العالم أجمع: من أمثال "قائدنا للأبد سيدنا محمد"، و"هي لله هي لله".. وهكذا تصاعد التفاف الناس حول راية الإسلام، وصدعت أصواتهم تنادي بالخلافة، وارتفعت في ربوع الشام كله رايات العقاب في المظاهرات وفي الجبهات، بل اتخذها المجاهدون عصابات لرؤوسهم. وهكذا اشتعل الأمل في أمة الإسلام، ووجد مناخ جديد لهذه الدعوة في الشام لم يوجد مثله من قبل في أية بقعةٍ من بلاد المسلمين. وبهذا الحشد العظيم من رجال الإسلام المخلصين، فقد وُضعت الشام على الطريق المستقيم لتكون قلب الإسلام النابض ومركزه السياسي. وهنا اشتد المكر وزاد الابتلاء واحتار الكفار وارتعبوا من ثورة يرون أن لجند الخلافة فيها الحظ الأوفر والباع الأطول.

كانت أمريكا تعلن دعمها للاحتجاجات في سوريا في العلن وتقدم النصائح للنظام المجرم بمزيد من الإبادة في السر أو قل في شبه علن، وتمده بأسباب القوة، وقد كشف حزب التحرير ذلك في نشراته وبياناته، وأشارت إليه بعض الوثائق... ومع نهاية عام ٢٠١٢م أوشك النظام على الانهيار فقد ازدادت خسائره ودب الرعب في قلوب جنده وصار يترنح، ورأينا النظام يعيش مراحله الأخيرة، وعندها هبت أمريكا لإنقاذه، فأمرت إيران وأتباعها في لبنان والعراق بالتصدي المباشر للثائرين ونصرة نظام بشار المجرم، وأحكمت قبضتها على الحدود حول سوريا لمنع أي مدد نوعي من الوصول للثوار، وكان من عظيم خبثها أن تُمنّي الناس بين الفينة والأخرى بتقديم دعمها

للثوار المعتدلين حسب زعمها لإشغالهم بالتمني! وهل يرجى من أمريكا عدوة الإسلام والمسلمين خير؟ بل هو السم الزعاف لا غير... ومع اشتداد الثورة التي لم تنكسر أمام هذا المدد الجديد بل بقيت عالية الصمود رغم الخسائر التي لحقت بها في القصير والسفيرة والسبينة رأت أمريكا ضرورة إخراج السلاح الكيماوي من سوريا قبل أن يسقط النظام ويعود هذا السلاح إلى المسلمين، وهذا ما يخيفهم، ويخيف ربيبتهم دولة يهود، فأمنها كما قال أوباما، رئيسُ العصابة الدولية، هو أبرز مصالحهم في المنطقة، ثم ثروات المنطقة وبخاصة ذهبها الأسود النفط... فهيأت الأسباب لذلك وأخرجت مسرحية الكيماوي بالتنسيق مع روسيا وسارعت إيران إلى الموافقة عليها، ولم يتردد نظام بشار في قبولها، مع أن تدمير السلاح الكيماوي السوري لا يقف عند حد خدش سيادة الدولة بل يحطمها، فأين إذن ما يدعيه النظام من ضرورة حفظ السيادة ورد مؤامرة الأعداء وهو الذي ينفذ ما يأمرون؟

وهكذا فإن أمريكا هي التي تتحكم في النظام السوري وفي الأحلاف والأتباع، فهي صاحبة النفوذ منذ حافظ وبشار، ولا زالت تدير تحركات النظام في سوريا في مواجهة أهل الشام خلال الأحداث الجارية. وأما أوروبا، فإن فرنسا قد أُقصيت من التأثير والنفوذ منذ زمن بعيد. وأما بريطانيا فهي تدرك أن لا نفوذ لها في سوريا، وإنما تستغل الأحداث الجارية عن طريق تدخل عملائها، وبخاصة قطر، وأقصى ما تطمح إليه أن يكون لها شيء من دور في الحل الذي تنجح في فرضه أمريكا، أي أن بريطانيا تقوم بالتشويش على أمريكا عن طريق عملاء بريطانيا ورجالاتها لتبقى في صورة الأحداث لكي تحصل على شيء من أمريكا، ليس بالصراع كما كان سابقاً، بل بإشعار أمريكا أن لها عملاء يستطيعون التشويش إن لم تعطها أمريكا شيئاً، ولو كان فتاتاً! وحتى هذا التشويش من عملائها قد خفّ شيئا، فنشاط قطر أبرز عملاء بريطانيا لم يعد بالقوة نفسها قبل أشهر كما يلاحظ بسبب تأثير أمريكا...

وأما روسيا، فهي تدرك أن ليس لها، ولا يكون لها، نفوذ في سوريا، بل هي تسير في الاتجاه نفسه الذي ترضاه وتريده أمريكا، والحل الذي تريده أمريكا لن توقفه روسيا، حتى التدخل العسكري إن قررته أمريكا فلن تقف في وجهه روسيا.

وبناء عليه فقد استطاعت أمريكا عقد مؤتمر جنيف ٢ سيئ الذكر في ٢٢ كانون الثاني من هذا العام بعد مخاض طويل، وكانت خلال ذلك تحاول تكوين معارضة خاضعة لها تستطيع تمثيل الثورة وتكون بديلاً لبشار، وقد حذر حزب التحرير الجميع من الوقوع في فخ جنيف٢ وبين لهم أنه لن يأتي بخير، وكان من أعجب الردود ما أسمعني إياه السيد أحمد طعمة رئيس الحكومة المؤقتة حين تلا عليّ نص رسالة الخارجية الأمريكية التي تؤكد له أن المشاركة في جنيف٢ سينتج عنها تسليم الحكم للمعارضة وذهاب بشار بكل تأكيد وأن عدم المشاركة تعني تثبيت بشار! وانتشرت بين هؤلاء مقولة أن "جنيف٢ شرٌ لا بد منه". ولكن جنيف٢ كان لعنة على الائتلاف، ففي مشهد مهين أجلس مجرمو نظام بشار وسفاحوه، وأيديهم ما زالت تقطر من دماء أهل الشام مجلس تقدير واحترام في جنيف، وجَعَل العالمُ يستمع إلى خطاباتهم وكأنهم لم يجرموا ولم يقتلوا ولم يدمروا، وجلس معهم معارضو النظام الذين يفترض أنهم يمثلون الشعب السوري، فيا للعار، وهكذا أعادت أمريكا النظام السفاح في دمشق إلى ما يسمى بالعائلة الدولية، واختزل أمر الثورة لتصبح غاية الطلب إدخال مساعدة إنسانية إلى حمص واليرموك، وإخراج بعض من حاصرهم النظام!

لقد رأت الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا أن بيضة القبان في ثورة الشام أصبحت في يد المجاهدين، فأخذت تقسمهم إلى معتدلين ومتشددين وأكثر تشدداً، وأخذت تغذ الخُطا للولوج إليهم، فأسست في تركيا المجلس الأعلى للجيش الحر بقيادة مصطفى الشيخ، ففشل في أخذ قيادة الثوار المخلصين في الداخل، واستمرت المؤامرة فقامت أمريكا بتأسيس هيئة الأركان للجيش السوري الحر بقيادة سليم إدريس وأغدقت عليه من عطائها، وخاطبته بالجنرال والرجل القوي في الساحة المقابلة لبشار، ففشل هو الآخر في أخذ ولاء الثوار وجمهرتهم حتى رأت أمريكا ضرورة

استبداله. لقد أسقطت ثورةُ الشام وهي تنصع بإخلاصها الكثيرَ من العباءات التي أوجدتها أمريكا وأحلافها، ولم يستقر لهم قرار في ثورة الإسلام في الشام.

لقد كشف أهل ثورة الشام بمؤازرة من دعاة الخلافة كل ألاعيب الغرب وعلى رأسه أمريكا، فكشفوا الأدوات الإقليمية التي تنفذها، وأفشلوا المؤامرة تلو المؤامرة، وكان من أخطر ألوان التآمر تدخل دول الضرار التابعة للغرب بالدعم المالي لعدد من المشايخ يتحدثون باسم الإسلام ويعملون في الحقيقة ضده من حيث يعلمون أو من حيث لا يعلمون، فيفتون بأن الخلافة تستفز الغرب... فلا مانع من إقامة جمهورية وطنية في سوريا يضيفون لها كلمة "إسلامية"، فتصبح جمهورية سوريا الإسلامية! وغرضهم التضليل وصرف نظر الناس عن المطالبة بالخلافة الاسلامية! وقد سقط البعض في هذا الفخ وهو يرى أنهار الأموال تفتح عليه. وأخذت أمريكا تخطب ود بعض الجماعات المقاتلة "الإسلامية" التي تقبل بهذا العرض! وقد بيّنا لهؤلاء أن الخلافة نظام متميز جاء به رسول الله ﷺ بوحيٍ من العزيز الحكيم، وأما النظام الجمهوري فنظام وضعي مناقض لنظام الإسلام، وإضافة كلمة "إسلامية" إليه لا تطهر النظام الجمهوري من رجسه ولا تخرجه عن أصله وفصله...

أيها الأخوة، ها هي ثورة الشام تدخل عامها الرابع وقد اشتدت المؤامرة عليها من كل حدب وصوب، فإيران وأتباعها من لبنان والعراق يقاتلون بعشرات الآلاف إلى جانب النظام المجرم، والإرساليات العسكرية اليومية تأتي من روسيا وإيران، وقد تمكنت أمريكا بالتعاون مع روسيا من إعادة نظام بشار إلى العائلة الدولية على اعتبار أنه طرف طبيعي في الصراع يتفاوضون معه ويدعونه إلى المحافل الدولية. وانكشف طرفٌ من أمر التعاون الأمني والمخابراتي بين الدول الغربية والنظام، وكافأت هذه الدول نظام بشار المجرم حين أخذت تجرم وتعتقل من يقاتل في سوريا إلى جانب الثوار، وتغض الطرف عمن يقاتل إلى جانب النظام. وأجمعت دول الكفر ومن يسير في ركبها من حكام المسلمين على معاداة ثورة الشام وعلى العمل على حرفها عن مسارها ونثر بذور الفتنة والشقاق لإفشالها والذهاب بريحها، وكفّت القنوات الفضائية التي كانت تنقل

أخبار لهيب الثورة في سالف الأيام عن نقلها اليوم، وأخذت تُخذّل عن النظام وتعمل على قتل الأمل في نفوس الناس من انتصار هذه الثورة على عدوها.

إن حزب التحرير في دعوته بصدق وإخلاص لاستئناف الحياة الإسلامية بإقامة دولة الخلافة الراشدة، قد أثر في الثائرين، فازداد تمسكهم بمطلب إعادة الخلافة، وبخاصة وأن الحزب يعرف طريقه إلى بناء الخلافة الإسلامية معرفة شرعية واضحة لا يشوبها التباس أو غبش، وهو موقن بأن شرع الله لن يقام إلا بطريقته الشرعية التي أقام النبي ﷺ دولة الإسلام الأولى وفقها. ودعاة الخلافة يرون ثمرة عملهم قائمة على الأرض وإن لم تكتمل بعد، فقد أصبحت الدعوة لتحكيم شرع الله وبناء الخلافة الإسلامية مطلباً شعبياً ومطلباً للكثير من الكتائب والجماعات المقاتلة على الأرض، وهي بإذن الله ثابتة على الحق مع دعاة الخلافة ولا ترتبط بشرق ولا بغرب ولا يضرها من خذلها أو خالفها حتى يأتي أمر الله وهي على ذلك. وحزب التحرير يتصل بهذه القوى كلها ويعمل على كسب ثقتها وأخذ قيادتها ويهيئها لتنصره في قابل الأيام إذا ما آل أمرها إلى أن تصير من أهل النصرة القادرين على إعطائها.

ليس من الممكن أن تتعدد طرق الوصول إلى إقامة دولة الإسلام، دولة الخلافة على منهاج النبوة، فهي طريقة واحدة تتمثل في التفاعل مع المجتمع بالصراع الفكري مع كل فكر يخالف الإسلام حتى يصرع في المجتمع ويتهاوى، وبالكفاح السياسي لضرب الأنظمة الجبرية القائمة في بلاد المسلمين في سوريا وغير سوريا، حتى إذا ما وجدت التربة الخصبة لاستقبال الإسلام العظيم بين الناس عمل دعاة الخلافة على كسب أهل القوة والمنعة وأخذ نصرتهم، ثم إقامة الدولة الإسلامية، التي تطبق الإسلام في الداخل، وتنشره في الخارج بالدعوة والجهاد، وذلك كما فعل النبي ﷺ حين طلب النصرة من قبائل العرب إلى أن منّ الله عليه بالأنصار من المدينة المنورة فاستلم الحكم وأقام دين الله ثم انطلق ﷺ حاملاً رسالة الإسلام إلى الدنيا كلها.

واليوم يزداد غليان الأمة الإسلامية ومقتها لحكامها، وهي تضحي بالغالي والنفيس من فلذات أكبادها وبأموالها ويزداد التصاقها بدعاة الخلافة المخلصين في كل مكان وخاصة في

الشام، فلن يطول الأمر بمشيئة الله حتى يأذن الله بأمره، وينصر دينه، لتنطلق من جديد مسيرة الإسلام الثانية فتحرر المسلمين من نفوذ الكفار وتوحدهم على خليفة واحد تحت راية رسول الله ﷺ، وتنطلق جحافل الجهاد لتحرير ديار المسلمين المغتصبة وتنشر الإسلام في آفاق الدنيا.

لقد أثبتت ثورة الشام أن الأمة حية وتتوق لعودة الحياة الإسلامية وأنها أقرب لاحتضان فكرة الخلافة والعمل لتحقيق مشروعها مما يتخيله الكثيرون، فالأمة تتوق بطبيعتها للعز وللنهضة وتحب الإسلام وتعشق نظام حكمه ومستعدة للتضحية في سبيل ذلك بكل ما تملك، وهي تتشوق إلى الجنة وإلى النعيم المقيم، وإننا نسأل الله سبحانه أن تكون خاتمة عملهم إقامة الخلافة الراشدة ومبايعة خليفة كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإعادة البناء وإنهاض الأمة وحمل رسالة الخير والعدل للعالم أجمع وإخراج العباد من عبادة الحكام والمادة إلى عبادة الله الواحد القهار، ومن ضيق البحث عن سداد الديون وإطعام الأولاد إلى سعة توزيع الثروات وتطبيق أحكام الإسلام، حتى نصل إن شاء الله إلى ما وصل إليه الفاروق رضي الله عنه حين قال مخاطباً رعيته: "**أيها الناس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كلنا لكم كيلاً وإن شئتم عددنا لكم عداً**"، أو إلى ما كان عليه سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث كان يوزع جميع ما يجتمع عنده في بيت مال المسلمين كل يوم جمعة حتى لا يبقي فيه شيئاً.

هذه هي الدولة التي نعمل لإقامتها في الشام وهي دولة يجب على كل مسلم أن يعمل لها وأن يَبذل كل ما في وسعه لإعادتها، فهبوا أيها المسلمون إلى خير عميم وانصروا كل عامل للخلافة، يرفع راية العقاب النبوية، ولا يخشى في الله لومة لائم... فطوبى لمن صدق الآن وآمن وطوبى لمن عمل الآن وضحى، فإنا بنصر ربنا لموقنون وببشارة رسول الله ﷺ لمستبشرون، ولا أخال الشام إلا كائنة عقر دار الإسلام ومهد الخلافة الراشدة الثانية، ﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

(كلمة السودان في مؤتمر السودان)

حقيقة البرنامج الإصلاحي في السودان

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالقرآن، والصلاة والسلام على خير الأنام، نبيّ الرحمة، وإمام الأئمة، وسراج الأمة، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، وسار على طريقته إلى يوم الدين.

الحضور الكريم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

مقدمة:

إن السودان بلد إسلامي؛ كسائر بلاد المسلمين، أحب أهلُه الإسلام، وتطلعوا عبر عقود من الزمان للاستظلال بظل أحكامه، يقيناً منهم أن لا خلاص لهم مما هم فيه من التخلف والانحطاط والتأخر عن ركب الأمم إلا بالإسلام العظيم، وكانت الأحزاب التي تسمى كبرى ترفع شعارات الإسلام دون أن تترجم تلك الشعارات إلى واقع في الحكم والسياسة منذ أن خرج الكافر المستعمر الإنجليزي من بلادنا بجيشه وإلى يوم الناس هذا. والنظام الموجود اليوم، والذي جاء إلى سدة الحكم قبل ربع قرن من الزمان رفع في بدايات حكمه شعارات الإسلام، فدغدغ مشاعر الناس، وأوهمهم بأن حلمهم في الحكم بما أنزل الله قد تحقق، فتدافع شباب الأمة إلى ساحات القتال عندما أعلن الجهاد في جنوب السودان من أجل إبقائه تحت سلطان الإسلام، ومحاربة من يسعى لفصله وجعله دولة نصرانية، أو كياناً آخر ليهود. ولكن النظام خذلهم، وباع دماءهم بثمن بخس، بل بغير ثمن.

وبعد سنوات خداعات فهم الناس أن الإسلام لم يصل إلى السلطة، وأن الذين وصلوا إلى السلطة لم يختلفوا في الأنظمة التي حكموا بها الناس عن العلمانيين والليبراليين، حيث اتخذوا نظاماً وضعيا جمهوريا على غرار الأنظمة الغربية، فيه رئيس جمهورية ومجلس وزراء ومجلس تشريع.

وتبنوا النظام الاقتصادي الرأسمالي وطبقوه على الناس، والتزموا في السياسة الخارجية بما يمليه عليهم المجتمع الدولي.

لقد ظل نظام الإنقاذ في السودان تسع سنوات من عمره الأول دون دستور محدد، حتى جاء بدستور ١٩٩٨م، وادعى أنه دستور إسلامي، مع أنه لا يمت للإسلام بصلة، ووقتها أصدر حزب التحرير نقضاً مفصلاً لهذا الدستور وبين بالأدلة الشرعية مخالفته للشرع وبُعده عن أحكام الإسلام وتشريعاته، حتى لا ينخدع الناس بإسلاميته، وليعلموا أنه كسائر الدساتير الوضعية. وبوضع هذا الدستور أُغفل الإسلام وأُغفلت أحكامه التي دل عليها الوحي. وطبقت أنظمة الكفر الغربية.

ثم أوغلت الدولة في العلمانية الصريحة وتخلت حتى عن شعارات الإسلام، وسارت خلف ضلال الغرب الكافر، وبخاصة أمريكا التي أوقعت النظام في شراك السلام المكذوب وفخاخه، حتى وقّعت اتفاقية الشؤم نيفاشا التي فصلت جنوب السودان، وهيأت بقية أقاليم السودان للانفصال.

كيف فصلت نيفاشا جنوب السودان وهيأت بقية أقاليمه للانفصال؟

قبل توقيع اتفاق الشؤم نيفاشا بدأت الكارثة ببروتوكول ميشاكوس الإطاري الذي أقر حق تقرير المصير لشعب جنوب السودان، أي حق الانفصال الذي ضُمن في الاتفاقية، وعلى أساسه تمت الترتيبات الأمنية، وتقاسم السلطة والثروة، حيث كان لجنوب السودان حكومة لا تقل في سلطاتها عن حكومة المركز في الخرطوم، وكان لها دستورها الخاص، ومجلسها التشريعي، فعملت هذه الحكومة في الفترة الانتقالية على الترتيب والتخطيط لبناء دولة جديدة. فكانت هذه الترتيبات وتصريحات قيادات متمردي جنوب السودان (حكام الجنوب) تؤكد على الانفصال، رغم التضليل الذي مارسه النظام في الخرطوم بحديثه عما يسمى بالوحدة الجاذبة التي ما كان الحديث عنها إلا ذراً للرماد في العيون، ومداراة سوءة النظام، وتخفيف وقع الحدث الأليم على الأمة. ففي إحدى خطبه قال سلفاكير (النائب الأول للرئيس السوداني آنذاك وحاكم الجنوب

اليوم) لمواطني الجنوب: "إذا أردتم أن تكونوا مواطنين من الدرجة الأولى في بلادكم فصوتوا للاستقلال (أي الانفصال)، وإذا أردتم أن تكونوا مواطنين من الدرجة الثانية في بلادكم فصوتوا للوحدة" وهو تحريض واضح لأهل الجنوب أن يصوتوا للانفصال؛ الذي غذته أعمال الحكومة والتمرد وتصرفاتهما منذ توقيع الاتفاقية وحتى الاستفتاء الكارثة.

فحصل الانفصال المشؤوم الذي أيده رئيس الدولة عمر البشير حين ذهب إلى جوبا مباركاً هذا الانفصال الذي كان وبالاً على البلاد والعباد، ونجاحاً لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية في عهد أوباما.

أما كيف هيأت اتفاقية نيفاشا بقية أقاليم السودان للانفصال، فذلك واضح من دستور السودان الانتقالي ٢٠٠٥م، الذي ما يزال يعمل به، والذي بني على أساس اتفاقية نيفاشا، وقد جاء في نصوص هذا الدستور المادة الرابعة (المبادئ الأساسية للدستور): (أ/ تؤسس وحدة السودان على الإرادة الحرة لشعبه وسيادة حكم القانون والحكم الديمقراطي اللامركزي والمساءلة والمساواة والاحترام والعدالة.)

وفي الفصل الرابع – نظام الحكم اللامركزي – مستويات الحكم المادة (٢٤) (ج) (مستوى الحكم الولائي الذي يمارس السلطة على مستوى الولايات في كل أنحاء السودان ويقدم الخدمات العامة من خلال المستوى الأقرب للمواطنين). والمادة (١٨٠) (يكون لكل ولاية مجلس تشريعي يتكون من أعضاء ينتخبون وفق أحكام دستور الولاية والقانون حسب ما تقرره المفوضية القومية للانتخابات).

فهذه بعض نصوص الدستور التي تهيئ السودان للتفتيت، كما يؤكد هذا المنحى – أي تمزيق ما تبقى من السودان – ما يلي:

١/ النائب الأول لرئيس الجمهورية السابق علي عثمان قال: "إن هنالك دولاً عالمية وإقليمية تقود مخططاً لتمزيق السودان" شبكة الشروق ٢٠١٣/٠٥/١٦م.

٢/ وزير الإعلام أحمد بلال لبرنامج مؤتمر إذاعي في ٢٠١٣/٠٥/١٧م قال: "هناك مخطط خارجي يستهدف تقسيم السودان إلى خمس دويلات مرتكزاً على انفصال الجنوب".

٣/ سفير فرنسا الأسبق ميشيل رامبو قال في حوار مع تلفزيون السودان: "إن هنالك مخططاً أمريكياً إسرائيلياً لتقسيم وتفكيك السودان، الهدف منه موارده وخيراته الطبيعية" صحيفة آخر لحظة ٢٠١٣/٠٥/٣١م.

وثيقة الدوحة لسلام دارفور الخطوة الثانية في تمزيق السودان:

بعد أن ضمنت أمريكا انفصال الجنوب في تموز/يوليو ٢٠١١م، دعمت بقوة اتفاق الدوحة الذي تم توقيعه في ٢٠١١/٠٧/١٤م بين الحكومة وحركة التحرير والعدالة، وبموجبه حصل إقليم دارفور (خمس ولايات) على حكم ذاتي موسع يهيئ لانفصال الإقليم لاحقاً. فقد شكلت حكومة انتقالية في دارفور بسلطات أعلى من سلطات الولاة على غرار ما حدث في جنوب السودان في الفترة الانتقالية التي سبقت الانفصال. جاء في الفقرة (٢٧) من وثيقة الدوحة: (يقام نظام حكم اتحادي تخوّل فيه السلطات بشكل فعال، وتوزع المسؤوليات توزيعاً واضحاً لكفالة المشاركة العادلة والمتكافئة لمواطني السودان بصفة عامة، ومواطني دارفور بصفة خاصة). وما يؤكد أن هذه الاتفاقية (وثيقة الدوحة) ما هي إلا حلقة في مسلسل التمزيق، ما صرّح به المتحدث باسم الخارجية الأمريكية عقب التوقيع على اتفاقية الدوحة حين قال: "هذا الاتفاق خطوة إلى الأمام نحو حل دائم للأزمة في دارفور"، وقال: "سوف نمارس الضغط على الفصائل الأخرى التي ترفض المشاركة في المفاوضات" الجزيرة ٢٠١١/٠٧/١٥م. من كل هذا يتضح أن المخطط الأمريكي لتمزيق السودان يمشي على قدم وساق تحت مسمى تضليلي جذاب اسمه السلام.

تحت ضغط ما كسبت أيدي الحكومة:

بسبب سير الحكومة في تنفيذها لمخططات الكافر المستعمر، ازدادت الأوضاع في البلد سوءاً على سوء بعد انفصال الجنوب، فالحكومة ضعيفة لا همّ لها غير المحافظة على الكراسي وإن كانت معوجة القوائم، والوسط السياسي متهافت على سلطة ويمهّد الطريق للحكومة لتنفيذ

مخططات الكافر المستعمر ويشترك معها، والأوضاع الأمنية متردية، والفقر يتمدد في طول البلاد وعرضها. كل ذلك أدى لخروج الناس إلى الشارع في أحداث سبتمبر/أكتوبر ٢٠١٣م، والتي قمعتها الحكومة سيراً على هدي أنظمة الحكم الجبري المتسلط على رقاب المسلمين؛ فقتلت بالرصاص الحي حتى الأطفال.

ولعل أبرز محورين يدلان على عمق أزمة الحكم في هذا البلد هما الاقتصاد والأمن:

١/ الوضع الاقتصادي المتردي:

لقد كان من ثمار الانفصال تردي الوضع الاقتصادي، حيث فقد السودان أكثر من ٧٥% من الثروة النفطية التي ذهبت جنوباً مع الانفصال، فأدت إلى حدوث فجوات متتالية في الموازنة العامة، وانخفاض قيمة الجنيه السوداني أمام الدولار الأمريكي، مما رفع معدلات التضخم بنسب غير مسبوقة أثرت سلباً على حياة الناس بوجه عام.

لقد عمدت الحكومة لرفع أسعار المحروقات أكثر من مرة خلال الفترة من النصف الثاني من العام ٢٠١١م وحتى النصف الثاني من العام ٢٠١٣م بنسبة فاقت في جملتها ٣٠٠%، أي تضاعف سعر جالون البنزين مثلاً من ثمانية جنيهات ليصبح واحداً وعشرين جنيهاً. كما تدهورت قيمة الجنيه السوداني إلى أقل من ربع قيمته قبل الانفصال، حيث كان الدولار الأمريكي يساوي جنيهين، وهو الآن تجاوز حاجز الثمانية جنيهات ونصف الجنيه.

أما التضخم فقد بلغ في العام الذي تلا الانفصال أي العام ٢٠١٢م أكثر من ٤١.٦%، واستمر في تزايد حتى اليوم. كل هذه الآثار أدت إلى ارتفاع جنوني في جميع أسعار السلع والخدمات، إضافة لتدني قيمة الجنيه السوداني وزيادة الضرائب غير المباشرة على السلع والخدمات؛ من جمارك وقيمة مضافة وغيرها من الضرائب والجبايات التي لا تعد ولا تحصى من أجل سد عجز الموازنة. فأدى ذلك إلى مزيد من سحق البسطاء، حيث اعترفت الحكومة بأن أكثر من ٤٦% من أهل السودان تحت خط الفقر، مع أن الرقم أكبر من ذلك بكثير.

٢/ الوضع الأمني المنفلت:

لقد كان لانفصال جنوب السودان عبر مفاوضة حاملي السلاح من متمردي الجنوب، وإعطائهم أكثر مما كانوا يحلمون به، أثر فعال في تشجيع الحركات المتمردة في دارفور والنيل الأزرق وجنوب كردفان للتحرك من أجل الضغط على الحكومة لإعطائهم ما أعطته لغيرهم من المتمردين، حيث كانت الحكومة لا تسمع إلا لمن يحمل السلاح، فعقدت كثيراً من الاتفاقيات مع حركات متمردة، وبخاصة في دارفور، فزاد ذلك من حركات التمرد وتناسلت حتى أصبح لكل جهة حركة متمردة، ولكل قبيلة متمردون.

في الآونة الأخيرة بعد أن بدأت الحكومة بالتحاور مع ما يسمى بالحركة الشعبية قطاع الشمال، حرّكت أوروبا (بريطانيا وفرنسا) حركات التمرد الموالية لها لتسعّر الحرب من جديد في دارفور بعد هدوء نسبي منذ توقيع وثيقة الدوحة.. وواضح من هذه التحركات أنها مخطط لها لإيجاد واقع سياسي جديد يفرض إشراك الحركات غير الموقعة على وثيقة الدوحة بوجه مؤثر لتعود للساحة من جديد. فقد صرح أبو عبيدة عبد الله التعايشي – مساعد رئيس حركة جيش تحرير السودان – جناح مناوي لشؤون الإعلام والعلاقات العامة قائلاً: "إن انتصارات الحركة في إقليم دارفور فرضت واقعاً سياسياً جديداً" (سودان تريبيون ٢٠١٤/٠٣/١٨م.)

كل هذا وذاك أدى لأن تعيد أمريكا حساباتها في السودان، وأن توعز للنظام أن يقدم شيئاً من التنازلات في السلطة والثروة لأحزاب المعارضة، وهو ما حذا بالرئيس البشير أن يعلن ما أسماه بوثيقة الوثبة الإصلاحية، متعظاً من الحالة التونسية التي قدّم فيها حزب النهضة تنازلات للقوى السياسية الأخرى حتى لا يصيبه ما أصاب إخوانه في مصر..

فما هي حقيقة البرنامج الإصلاحي المطروح وما هي ملامحه؟

إن حقيقة البرنامج الإصلاحي تكمن في حرص الإدارة الأمريكية على بقاء النظام الحالي في السودان ليكمل لها ما بدأته من تمزيق السودان؛ فهي – أي الإدارة الأمريكية – حريصة على بقاء هذا النظام، فقد صرّح المبعوث الأمريكي الخاص لدارفور (داين سميث) أمام عدد من

النشطاء والطلاب في كنيسة (إيست ألبرت) رداً على سؤال قائلاً: "تحالف الجبهة الثورية عبارة عن جماعات متمردة تقاتل الحكومة على جبهات متعددة، وجّهنا حديثنا إليهم بأننا لن نؤيد الإطاحة بالحكومة بالقوة، وأنه ينبغي عليهم أن يعملوا مع الحكومة في اتجاه المفاوضات على أساس اتفاق السلام الذي وقّع في الدوحة في يوليو من العام الماضي" (صحيفة الاتحاد ٢٠١٣/٠٣/١٥م). وكان المبعوث الأمريكي الأسبق (برنستون ليمان) وجون تيمن قد أعدا ورقة بعنوان: (الطريق إلى الحوار الوطني في السودان) في ٢٠١٣/٠٨/١٣م بمعهد السلام الأمريكي الذي يديره الرئيس السابق (كارتر) وأمرت هذه الورقة الحكومة بالسير في برنامج الإصلاح، حيث جاء في الورقة الأمريكية ما يلي: (لقد حان الوقت لأن يشرع السودان في حوار داخلي حقيقي، وعملية إصلاحية تؤدي إلى حكومة ممثلة لقاعدة واسعة، وديمقراطية وقادرة على السعي نحو عملية مصالحة مجدية بين السودانيين:

- يحتاج السودان بصورة ملحة للشروع في إجراء حوار وطني، وعملية إصلاح يديرها الشعب السوداني بنفسه ويدعمها المجتمع الدولي.
- ينبغي أن تكون العملية واسعة لأقصى حد، وأن تشمل عناصر النظام الحالي، والإسلاميين، وجماعات المعارضة المسلحة وغير المسلحة.
- ستستغرق أية عملية جادة وقتًا طويلاً، وقد تتطلب أعواما لتكتمل. وإذا كانت حقيقية وشاملة، فقد تستدعي تأجيل انتخابات عام ٢٠١٥.
- يلعب فريق التنفيذ رفيع المستوى التابع للاتحاد الأفريقي، دورًا مهما للغاية للترويج لهذه العملية وتوجيهها.)

وهذا يعني التحضير لمفاوضات مع المعارضة المسلحة وغيرها، وتقديم بعض التنازلات لها في السلطة والثروة من قبل الحكومة، على أن تبقى هي ممسكة بزمام الأمر، وهذا ما أكده رئيس الجمهورية البشير قبل شهرين في مدينة بورتسودان حينما قال: "لن نسمح بتفكيك النظام وقيام حكومة انتقالية".

ملامح البرنامج الإصلاحي (الوثبة) وعناصره الأربعة:

لقد طرح رئيس جمهورية السودان عمر البشير أربع ركائز أساسية لما أسماه وثيقة الإصلاح الشامل، هي قضايا السلام، والحرية السياسية، وعلاج مشكلة الفقر وإنعاش الهوية السودانية، ودعا على أساسها كل القوى السياسية المعارضة للتحاور والتفاوض حولها. فلا بد من الوقوف على حقيقة هذه الركائز الأربع:

أولاً: قضايا السلام

إن الناظر إلى السلام المزعوم، المفترى يجد أن حقيقته ليست سلاماً، وإنما استسلام لما يريده الغرب وبخاصة أمريكا من تمزيق السودان وتفتيته عبر مفاوضات مع قوى مصنوعة بعناية لتحقيق هذا الهدف، وقد كان الضجيج الذي سبق انفصال الجنوب عن الشمال، والحديث عن السلام والأمن والأمان ووقف الحرب والاقتتال أصدق مثال على التضليل وذر الرماد في العيون، وتسمية الأشياء بغير اسمها، فلم تكن نيفاشا كما قيل عنها شعراً ونثراً أنها السلام والأمن والأمان، لم تكن إلا الدمار والخراب، فبها انفصل جنوب السودان عن شماله، وعبرها نشأت مشكلة لم تكن موجودة أصلاً وهي منطقة أبيي التي لم تحسم من خلال الاتفاق فأصبحت كشمير أخرى بين شمال السودان وجنوبه، ثم الحروب التي استعرت بين الدولتين المنفصلتين عن بعضهما، وما زال التوتر سيد الموقف. وعلى الدرب ذاته سار الأمر في إقليم دارفور الذيُ يساق إلى مصير الجنوب عينه.

لذلك فإن الالتزام بتوقيع مثل هذه الاتفاقيات التي تسمى زوراً اتفاقيات سلام، لن يؤدي إلا إلى السير في المخطط الأمريكي الغربي الرامي إلى تمزيق السودان. ويعضد هذا القول ما ذكره رئيس البرلمان (الفاتح عز الدين) قبل خطاب الرئيس البشير، حيث قال: "خطاب البشير للأمة اليوم سيؤثر على مستقبل السودان" (صحيفة آخر لحظة العدد (٢٦٥٧).

ثانياً: الحرية السياسية

إن ما يعنيه البشير في خطابه عن الحرية السياسية هو الالتزام الكامل بالنظام العلماني الذي يريده الغرب على غرار ما فعله إسلاميو الربيع العربي في مصر وتونس، حيث ارتضوا بالعلمانية الكاملة الدسم وتخلوا عن شعارات الإسلام التي وصلوا بها إلى سدة الحكم ظناً منهم أن هذا سيحفظ لهم حكمهم ويعلي لهم أمرهم، فانتهى الأمر إلى غير ما يشتهون. ولو فقهوا لعلموا أن هذا تفريط بيّن بأمانة الحكم بما أنزل الله، قال عليه الصلاة والسلام لأبي ذر عندما طلب الإمارة: «**وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**».

ثالثاً: مشكلة الفقر

من المعلوم بداهة أن أية مشكلة تتمحور في سبب ونتيجة، فإذا عمدنا إلى معالجة النتائج دون معالجة الأسباب تفاقمت المشكلة، وهذا ما هو حادث الآن في مسألة الفقر. فإن السبب الرئيس في الفقر هو النظام الاقتصادي المطبق؛ فهو نظام رأسمالي لا يعالج الفقر وإنما يصنع الفقر والفقراء، والسودان منذ دخول كتشنر واستعماره له عام ١٨٩٨م وإلى يومنا هذا لم يحقق غير الاستمرار في صناعة الفقر وسحق الفقراء عبر النظام الاقتصادي الرأسمالي الجائر. ولذلك فمن أراد أن يعالج مشكلة الفقر فلا بد أن يعمد إلى الجذور فيقتلع الشجرة الخبيثة التي لا تطرح إلا ثمار الفقر والبؤس والحرمان، وأن يزرع بدلها الشجرة الطيبة التي تثمر خيراً وعدلاً للناس أجمعين، كيف لا وهي شجرة الإسلام العظيم؛ المروية بأحكام رب العالمين اللطيف الخبير.

رابعاً: الهوية السودانية

لقد خلف الاستعمار في بلادنا إرثاً قبلياً مقيتاً، صنف الناس على أساسه، وأعطاهم وَفْقَهُ النزر اليسير من حقوقهم الأساسية، فكانت الحواكير في غرب السودان، تكرس القبلية بتقسيم الأرض على أساسها؛ فهذه دارٌ للفور، وتلك دارٌ للحمر، وأخرى للمساليت وغيرهم، وبذلك فصل أهل السودان عن عقيدتهم وأمتهم بوصفهم مسلمين يجب أن يعيشوا بأنظمة الإسلام

وأحكامه، وجعلهم يهيمون على وجوههم عقوداً من الزمان يتساءلون من نحن، هل نحن عرب أم زنوج أم خليط أم ماذا؟ وكيف نحكم؟؟ مع أن الجميع مسلمون، والإسلام كفيل بمعالجة كل قضاياهم إذا أنزلت أحكامه على أرض الواقع.

آلية البرنامج الإصلاحي:

لقد بدأت الحكومة فعلياً في إجراء الحوار مع القوى السياسية المعارضة منذ أن جمع البشير أغلب القوى السياسية في ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١٤م، وطرح عليهم خطابه الذي سماه بالوثبة، ثم كان اللقاء الثاني في ١٦ نيسان/أبريل ٢٠١٤م، حيث قدّم البشير بعض التنازلات، وذلك بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وإطلاق الحريات الصحفية والسياسية كبادرة حسن نية لإثبات أنهم جادون في الحوار، حتى يُقبِل مَنْ أحجم. والمقصود من هذه الآلية الإصلاحية؛ وهي جمع الأفرقاء على مائدة واحدة وطرح مبادرات ومقترحات عبر حوار بين أحزاب الحكومة والمعارضة، المقصود أن يفضي ذلك في نهاية الأمر كما هو مرسوم له من قبل الغرب، إلى دستور توافقي يُقصى فيه الإسلام تماماً، فالنظام تراجع عن طرح الإسلام ولو من باب التضليل للقواعد، وأصبح يلهث خلف مشاركة جميع القوى السياسية العلمانية والإسلامية للوصول إلى دستور علماني توافقي فيدرالي.

أما قوى المعارضة فأغلبها لا يريد الإسلام، وهي التي وقّعت ميثاق ما يسمى بالجبهة الثورية وثيقة الفجر الجديد بكمبالا في العام الماضي توافق فيه على إقرار دستور وقوانين قائمة على فصل المؤسسات الدينية عن مؤسسات الدولة.

ماذا سيحقق هذا الدستور التوافقي:

١/ تقاسم السلطة والثروة في ظل نظام علماني بين القوى السياسية، وهي الغاية التي تسعى لها الأحزاب بأي ثمن، فالسلطة عندهم مغنم و(كيكة) كما قال أحد زعماء أكبر الأحزاب في السودان، وليست مسؤولية ورعاية شؤون كما هو في الإسلام.

٢/ تمزيق ما تبقى من السودان بعد انفصال الجنوب بصيغة فدرالية أو كونفدرالية، مع إعطاء خصوصية لبعض المناطق مثل دارفور وكردفان وشرق السودان، وهو ما تريده أمريكا، فقد كتب السفير برنستون ليمان مقالة جاء فيها: "... تحتاج الحكومة السودانية التي يقودها الرئيس عمر البشير للتخلي عن الصيغ البالية للسيطرة على الأوضاع الداخلية، وأن تقوم بإجراء تغيير سياسي جذري من شأنه الاعتراف بالتنوع السكاني، وإنشاء دولة ديمقراطية" (سودانايل ٢٠١٣/١٠/٢٠م)، وبرينستون ليمان هذا شغل منصب المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي في السودان وجنوب السودان منذ آذار/مارس ٢٠١١م وحتى آذار/مارس ٢٠١٣م، ويشغل حالياً منصب كبير المستشارين لمدير معهد السلام الأمريكي.

خاتمة:

هذه هي حقيقة البرنامج الإصلاحي المطروح في الساحة السياسية، الذي يسوق له في الإعلام على أنه من أجل وحدة الكلمة ووحدة الصف الداخلي لمواجهة مشكلات السودان الداخلية والخارجية، وإيقاف الحروب والاقتتال، تماماً كما كان يحدث قبل توقيع اتفاقية الشؤم نيفاشا وبعدها، حتى استبان الصبح للناس بوجه غير الذي قيل لهم، فلم تكن نيفاشا سلاماً، بل كانت انفصالاً ووبالاً على شمال السودان وجنوبه، ولم توقف حرباً، بل ازدادت وتيرة الحرب، فأضحت حروباً قضت على الأخضر واليابس، وانعكس أثر ذلك كله بؤساً وفقراً وضنكاً على الناس.

فلا بد للواعين من أبناء هذه الأمة من الوقوف في وجه هذا المخطط اللعين بفضح مخططات الكافر المستعمر، وبخاصة أمريكا؛ الساعية لتمزيق ما تبقى من السودان وتفتيته حتى يسهل عليها السيطرة على ثروات البلاد ومقدرات العباد.

وعلى القوى السياسية أن تتبنى الإسلام، وأن تتسلح بالوعي السياسي، حتى لا تقع في شراك الغرب الكافر فتلدغ مرة أخرى كما لدغت مرات كثيرة في السابق وصدقت أطروحات الغرب المضللة.

وليعلم الجميع أن الظلم الواقع على الناس في أطراف البلاد ووسطها ليس لأنهم لا يحكمون بالديمقراطية كما يحلو للبعض أن يدعي، فقد جربوها ثلاث مرات، فما كانت بأفضل من الأنظمة العسكرية، فكلها أنظمة وضعية تحكم بأهواء الرجال، وهي ظلم كما قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾.

إننا ندعو الجميع إلى السير مع حزب التحرير الذي يعمل مع الأمة وفيها من أجل وضع أحكام رب العالمين موضع التطبيق والتنفيذ بإقامة دولة الإسلام، دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، فيرتفع بذلك الظلم عن الناس بأحكام رب الناس، وترعى شؤونهم بالعدل والقسطاس، يقول الله عز وجل: ﴿**فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**﴾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

(كلمة المكتب الإعلامي المركزي في مؤتمر السودان)

طوق النجاة؛ رؤية على أساس مبدأ الإسلام العظيم

أيها الأحبة المجتمعون في هذا المؤتمر المبارك، بارك الله مسعاكم وممشاكم، وبوأكم من الجنة مقعدا، وأجرى النصر على أيديكم وأيدكم بملائكته وبخلّص المؤمنين،

يطيب لي ويشرّفني أن ألقي في جمعكم الكريم هذه الكلمة وهي بعنوان:

"طوق النجاة؛ رؤية على أساس مبدأ الإسلام العظيم"

سائلا المولى عز وجل أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

سأقدم فيما يلي رؤية مختصرة تلخص أنّ النجاة للأمة الإسلامية، بل وللبشرية كلها تكمن وتنحصر في اتباع هدي الرسالة الإسلامية التي هي طريق متكامل للحياة والفرد والمجتمع، ولا توجد هناءة ولا سعادة ولا طمأنينة إلا في كنفها...

فالرسالة الإسلامية تقوم على العقيدة الإسلامية وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله..

فشهادة أن لا إله إلا الله، هي شهادة الرسل أجمعين منذ بدء الخليقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها... فقد دعا الرسل كافة إلى توحيد الله بالربوبية وإخلاص العبودية له وحده من دون شريك ولا ندٍّ.. وقد شاء الله سبحانه أن يرسل لكل أمة رسولا يقوم فيهم بشيراً ونذيراً ويدعوهم إلى الإيمان بالله وحده والخضوع له بالعبودية الخالصة،

ومع أن كل نبي كان يرسل إلى قومه خاصة، إلا أن الحكمة الربانية اقتضت أن يرسل محمد بن عبد الله ﷺ خاتم الأنبياء والرسل إلى الناس كافة، فكانت رسالة الإسلام التي بلغها للبشر كلهم خاتمة الرسالات وكان عمودها القرآن الكريم، وقد تعهد الله في كتابه بحفظه فقال عز من قائل: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾، وجعله المعجزة الخالدة التي ما فتئت تتحدى

مشركي البشر وكفارهم على مر الزمان والمكان أن يأتوا بمثله، وأن يستعينوا بمن شاؤوا من شياطين الإنس والجن... ثم توعدهم، مبالغةً في التحدي والسخرية منهم، أن مصيرهم النار التي وقودها الناس والحجارة متى أصروا على عنادهم وكفرهم دون حجة ولا بينة، إذ عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن الكريم، وفي هذا أبلغ تحدٍّ وأبلغ إعجاز، ولا يزال القرآن الشهادة السماوية الخالدة على صدق نبوة محمد بن عبد الله بأبي هو وأمي، والشهادة على دجل وكذب ملة الكفر والإلحاد التي بان عوارها للقاصي والداني... ألا ليت أمتي تعلم ما في القرآن الكريم من المعجزات الربانية الباهرة التي تُخضع الجبابرة بقوة حجتها وسطوع شمس برهانها...

أيها الأحبة، إن رسالة الإسلام تقرر أنه لا نجاة للبشر جميعهم في الدنيا وفي الآخرة إلا بالإيمان بالله سبحانه وتعالى وباتباع الشرع الذي أنزل على عبده ورسوله.

يقول الحق سبحانه: ﴿**وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾، ويقول: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾، ويقول: ﴿**فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ**﴾، ويقول: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾، ويقول: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّـهِ الْإِسْلَامُ**﴾ ويقول: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾.

نعم، فالإنسان في خسران وضياع، إلا الذين آمنوا برب العالمين ثم أتبعوا الإيمان بالعمل الصالح، فالتزموا أوامر الله ونواهيه وأفنوا أعمارهم في طلب مرضاته بنصرة دينه وتطبيق شرعه، وقمع كل مخالفة لأمر الله.

ومن خالف أمره، وعصاه فقد باء بالشقاء وضنك العيش في الدنيا، وبنار جهنم وسخط الله يوم الدين.

فما هي رسالة الإسلام، وما هي أركانها التي تحقق النجاة لمن اعتصم بها وسار على دربها ملتمسا رضوان الله:

إن العقيدة الإسلامية تقوم على شهادة الوحدانية، وهي الشهادة التي يولد الإنسان مجبولاً عليها ما لم يصرفه عنها صارف من أهل أو بيئة. وهي العقيدة الوحيدة على الأرض التي تقوم على الحجة والبرهان دون دجل ولا بهتان كما هو حاصل في العقائد المنحرفة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وتنبثق عن العقيدة الإسلامية الشريعةُ الإسلامية التي عالجت قضايا الإنسان كافة، فيما بينه بين نفسه، وفيما بينه وبين البشر الآخرين من حوله، وفيما بينه وبين خالقه وبارئه، ولم تترك هذه الشريعة صغيرة ولا كبيرة إلا حوتها، وقدمت لها معالجة تنبثق من الوحي القرآني الرباني المتضمن في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ.

وقد أمضى الرسول الكريم ﷺ ٢٣ عاما وهو يجاهد في سبيل الله، وفي سبيل تبليغ دعوته وتعليم الناس أمور دينهم، ولم يغفل عن شيء من ذلك، ولم يمض إلى ربه إلا بعد أن ترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك... فقد عاش الرسول ﷺ بين المسلمين بصفته البشرية، فكان أبا وزوجا وأخا وقائدا وعاملا ومجاهدا وعابدا متنسكا وصابرا على الأذى، صدّاعاً بالحق، ساعياً للأجر والثواب، طالباً الرضا والغفران في كل شؤون ليله ونهاره، فكان بحق الأسوة الحسنة للمؤمنين، وكان خُلُقه القرآن كما وصفته أم المؤمنين عائشة، وكان قرآنا يمشي بين الناس...

أيها الإخوة الحضور، إن من ينادي أو يلمح ولو تلميحا باقتباس النظم والشرائع من غير الإسلام يشرك من حيث لا يدري، فدعوته تلك في حقيقتها بهتان على رسول الله ﷺ وتكذيب لقول رب العالمين: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾.

– وفي قوله تعالى ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ**﴾ قال الإمام الشَّافِعِي، رحمه الله: "فليست تنزل بأحد من أهل دين اللَّه نازلة إلا وفي كتاب اللَّه الدليل على سبيل الهدى فيها".

فمن ينادي باقتباس بعض الشرائع من غير الإسلام فقد ضل سعيه، وأبعد النّجْعَةَ، وليس له من عذر ولا شبهة عذر، فالله سبحانه صرح باكتمال الدين، وويل لمن يقول بخلاف هذا مهما تأول وتمحّل... فإن هو كان في شك من دين الله وإنجاز وعده بإظهار الإسلام على الدين كله، فليتنحَّ عن الطريق وليكفَّ شر لسانه ومعتقده الفاسد عن المسلمين. قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّـهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ**﴾. ورسول الله ﷺ يقول: «**لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا فَإِنَّكُمْ إِمَّا أَنْ تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ أَوْ تُكَذِّبُوا بِحَقٍّ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مَا حَلَّ لَهُ إلا أَنْ يَتَّبِعَنِي**».

أفيأبى رسول الله ﷺ لنا أن نتبع شرع الأنبياء من قبل، موسى وعيسى عليهما سلام الله، ويرضى لنا اتباع شرع الكفرة الملحدين من فلاسفة الغرب والشرق؟؟ كلا وحاشا...

إذن أختصر لضيق الوقت فأقول: إن الله سبحانه أتم لنا الدين، وقام رسول الله بتبليغه كاملا غير منقوص، وإن الدين يقوم على الإيمان الحق بالله سبحانه دون ندٍّ ولا شريك، وتتجسد العبودية بالاستسلام لأوامر الله ونواهيه فهذا هو الدين الحق ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ**﴾، فالإسلام هو الخضوع لأمر الله برضا وقناعة واستبشار بمرضاة الله مهما كانت الخطوب وفي السراء والضراء...

لم يتوفَّ اللهُ رسولَه ﷺ إلا بعد أن علّمنا كل ما نحتاجه في أمور ديننا وشرع ربنا. وبالعودة إلى مصادر التشريع المعتبرة وهي كتاب الله وسنة رسوله، فإن تطبيق الأحكام الشرعية وتحقيق العدل الرباني إنما يقوم به ويسهر عليه خليفة المسلمين، الذي يبايعه عامة المسلمين على السمع والطاعة في المعروف، فله عليهم حق الطاعة ما أمرهم بطاعة الله، وعليهم واجب محاسبته ومن معه وأطره على الحق أطرا.

إن نظام الحكم في الإسلام نظام رباني متميز لا يصح بوجه من الوجوه مقارنته بالنظم الوضعية التي يستعبد فيها حفنة من البشر بقية الناس، فيشرعون ما يخدم مصالحهم وأهواءهم

وعموم الناس لهم تبع. فنظام الخلافة لا تصح مقارنته بالنظم الديمقراطية؛ جمهورية كانت أم ملكية أم غير ذلك. ونظام الحكم في الإسلام يُخضع الحاكم والمحكومين لشرع الله، **فالسيادة فيه للشرع، والسلطان فيه للأمة**، فهي تختار الخليفة وتبايعه عن رضا، فتكون له خير معين في عمارة الأرض بحسب أحكام الشرع. فإن أحسن الخليفة كانت له خير معين، وإن أخطأ أو قصر هو أو أحد من فريق الحكم معه من معاونين وولاة وعمال، أخذت على يده حتى يصحح العوج قبل أن يستفحل. والخلافة هي رئاسة عامة للمسلمين، ولا يصح ولا يجوز مبايعة خليفتين في وقت واحد للنص الصريح على ذلك من رسول الله «**إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا**». فليس هناك من خليفة مصري وآخر سوداني أو ماليزي. فالإسلام يوجب أن تكون **الأمة الإسلامية أمة واحدة**، ويوجب هدم كل عوامل التفرقة بين المسلمين مما فرضه الكافر المستعمر من كيانات وضعية تحادّ الله ورسوله، مهما اتخذت من أسماء وأشكال، والإسلام يوجب على الأمة إزالة الكيانات السياسية المصطنعة وتوحيدها في دولة الخلافة الواحدة التي تمتد من شرق إندونيسيا إلى غرب أفريقيا، قبل أن يأذن الله لها بأن تعم الدنيا بأسرها.

ودولة الخلافة كما أنها تقوم بتطبيق أحكام الإسلام كافة في رعاية شؤون الناس وسياستهم بحسب الأحكام الشرعية، فإنها تقوم بفريضة **نشر الإسلام إلى العالم عن طريق الدعوة والجهاد**، فتضع نصب عينيها دوما أن تكون الدولة الأولى في العالم، فلا ترضى الدنية ولا ترضى التخلف عن قيادة البشرية، ومن هنا تقوم الدولة برعاية الصناعات والعلوم التي من شأنها الحفاظ على ريادة الأمة الإسلامية في العالم، فلا يطمع فيها طامع، ولا يقف لها ند على المسرح الدولي. وهكذا تدور **السياسة الخارجية لدولة الخلافة** حول مصلحة نشر الإسلام عن طريق الدعوة والجهاد، فتكون الدولة موضع مهابة عند الأعداء، فلا تكتفي بالذود عن بيضة المسلمين بل تعتمد سياسة هجومية تمكّنها من رفع راية التوحيد فوق ربوع الأرض، سعيا لإعلاء كلمة الله ولنشر دعوة الإسلام، فيدخل الناس في دين الله أفواجاً بعد أن يلمسوا عدل الإسلام ورحمته، ومن لم يدخل منهم في الإسلام فإن الدولة تكفل له ممارسة شعائر دينه والحفاظ على معتقده دون أن يفتن عنه.

وفي الداخل يقوم **النظام الاقتصادي** على عدالة توزيع الثروة، مع ضمان الحاجات الأساسية لجميع رعايا الدولة، دون تمييز بين مسلم وغير مسلم، فكل من يعيش في دار الإسلام له حق الرعاية. وقد حددت الأحكام الشرعية أنواع الملكية من الملكية الفردية إلى ملكية الأمة إلى ملكية الدولة. ونظرة فاحصة لمفهوم الملكيات في الإسلام، ترشدنا بشكل واضح، إلى أنّ الفكر الاقتصادي الإسلامي متميز عن غيره من أنظمة رأسمالية أو اشتراكية أو شيوعية، فقد صنّف الإسلام الملكيات على غير ما وضعته تلك الأنظمة البشرية فالرأسمالية أطلقت للملكيات الفردية عنانها، والاشتراكية حصرتها في كل شيء لا ينتج، لكن الإسلام وازن في نظرته للملكية الفردية وللملكية العامة، فوازن في تشريعه بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، فقد أعطى للفرد حق التملك وحق تنمية الملك، وذلك بخلاف الاقتصاد الاشتراكي الذي منع الملكية الفردية فأحبط حوافز النفس البشرية، ففشل وتحطم، واندثر إلى غير رجعة، ثم إن الإسلام في الوقت نفسه جعل لهذه الملكية الفردية ضوابطَ وأسباباً محددة للملك، فلم يطلق عنانها كما فعلت الرأسمالية، فمنع تكدس الثروات الهائلة بيد فئة قليلة من الناس، ومنع السبل التي مكنت الرأسماليين من أن يحوزوا ثروات الناس، ويعبثوا بأموالهم ويُلقوا بهم إلى التهلكة والكوارث.

كما أن النصوص الشرعية حددت العملة بأنها الذهب والفضة، وحرمت الربا وكل ما يتفرع عنه، وأوجبت على الفرد السعي في طلب الرزق، كما أوجبت على الدولة رعاية من تقصر بهم ظروفهم عن تحصيل الكفاية في معيشتهم. والنظام الاقتصادي في الإسلام لا يعرف مضاربات البورصة وأوراق المال حيث تجنى الأرباح الخرافية دون أي نشاط اقتصادي منتج، والقاعدة في الاقتصاد أن جهد البدن أساس في النشاط الاقتصادي، فالمال لا يولد مالا من تلقاء نفسه فيزداد الغني غنى، والأصل في المال أن يُسخّر في خدمة صالح المجتمع، لا أن يكون دولة بين الأغنياء... والنظام الاقتصادي في الإسلام يقوم على الأساس الروحي الذي يراعي الناحية الإنسانية فيما يجب أن يكون عليه واقع الأفراد والمجتمع في إطار العبودية للخالق، التي تفرض بناء مجتمع الكفاية والهناءة في إطار نظيف يبتغي عمارة الأرض وتسخير ذلك في الفوز بمرضاة

رب العالمين في الدارين، فلا يقبل الإسلام التنافس الحيواني المسعور اللاهث وراء الملذات الآنية الزائلة القائمة على القيمة المادية فقط دونما اعتبار للنظرة الروحية والإنسانية.

والنظام الاجتماعي في الإسلام يقوم على النظرة الإسلامية التي تعتبر الرابطة الزوجية آية من آيات الله، وتوجب على الرجل والمرأة المسابقة في طاعة الله، فيقوم كل منهما بما اؤتمن عليه بحسب الأحكام الشرعية، التي تبني الأسرة المسلمة في إطار من تقوى الله فتثمر أفرادا صالحين يتنافسون في عمارة الأرض فيما يرضي الله سبحانه.

إن تطبيق الإسلام بشكل كامل من قبل دولة الخلافة هو وحده الكفيل بإعطاء المرأة حقوقها وتخليصها من الرأسمالية وشرورها. فالإسلام يرفض الحريات الديمقراطية، وينظر للمرأة على أنها أم وربة بيت وعرض يجب يصان، فيحظر نشر الفاحشة في المجتمع ويجرّم جميع أشكال استغلال أنوثة المرأة، ويحفظها بالزي الشرعي، ويوجب الفصل بين الجنسين، ويحظر العلاقات خارج نطاق الزواج، مما يحمي المرأة والمجتمع. كما أن دولة الخلافة تفرض عقوبات قاسية على من يتعرض لامرأة أو يهينها ولو بنظرة أو كلمة. وبذلك تعيش المرأة في مجتمع آمن تتوفر فيه مقومات الحياة الكريمة.

أما الديمقراطية فقد أفقدت المرأة إنسانيتها وحولتها إلى سلعة تباع وأداة تستأجر لإشباع رغبة الرجال! وما انبثق عنها من حريات أوجد التعاسة والشقاء للمرأة بدلاً من الأمن والاستقرار؛ فزادت معدلات التفكك الأسري وارتفعت نسب الجريمة بحق النساء.

وقد وضع حزب التحرير دستورا مفصلا مستندا إلى الأدلة الشرعية في كل مادة فيه، ووضعه بين يدي الأمة لتدرسه وتناقشه وتتبناه فتعمل مع الحزب لوضعه موضع التطبيق والعمل.

والحمد لله أن ثمرة الدعوة المباركة التي انطلقت من بيت المقدس على يد الإمام تقي الدين النبهاني، رحمه الله، قد آتت أكلها؛ فها هي حواضر الأمة تصدح بالمطالبة بدولة الخلافة من جاكرتا شرقا إلى وسط آسيا إلى قلب روسيا إلى باكستان والأناضول، بل وإلى القرم، فضلا عن

الشام المباركة ووصولا إلى القيروان وغرب أفريقيا، وإلى حوض وادي النيل في مصر والسودان كما يشهد على ذلك هذا المؤتمر المبارك.

وهذا ما جعل الذعر يدبّ في عواصم دول الكفر في أوروبا وأمريكا وروسيا والصين، فاجتمعوا يتآمرون للكيد ضد هذه الدعوة المباركة، ووصل الأمر بلافروف وزير خارجية روسيا أن يقرع جرس الإنذار من على منبر الأمم المتحدة (في خطابه في شهر أيلول ٢٠١٣م) فيدعو العالم إلى ضرورة التكاتف والعمل على منع قيام دولة الخلافة في سوريا، وهو في ذلك يردد الدعوات التي سبقه إليها قادة الغرب من جورج بوش الابن [١]، إلى هنري كيسنجر[٢]، إلى توني بلير[٣]، إلى دونالد رامسفيلد[٤]، ونيقولا ساركوزي[٥] وغيرهم من قادة وساسة الغرب[٦].

إننا نعي حجم الحرب على الخلافة، ونفهم وندرك لماذا يروج أعداء الدين، كل التهم والافتراءات والأباطيل والأكاذيب والتشويهات عن الخلافة. السبب واحد ووحيد، وهو أن وجود الخلافة، كنظام حكم للمسلمين، وهو قائم بإذن الله قريبا، سيسبب كوارث للكافر المستعمر، الذي يعتبر الحاكم الفعلي في بلاد المسلمين، فهو يدرك أن قيامها معناه: أن قبضته على الأنظمة ستزول لأنها ستذوب كلها في دولة الخلافة التي ستقطع يده لمنعه من أن يتدخل في أي شأن من شؤون المسلمين، وأن الخلافة ستوقف تدفق ثروات المسلمين (وبثمن بخس) إلى الغرب الذي يعيش عليها ويستمتع بها ويستقوي بها عليهم، بينما هم يعيشون الكفاف والعوز، وأنها ستحاسبه على جرائمه السياسية والاقتصادية في بلاد المسلمين أثناء غيابها، وأنها ستزيحه، كقوة مستعمرة، عن إدارة العالم، وأنها ستعيد تشكيل خارطة العالم من جديد بالدعوة والجهاد كما فعلت لقرون وقرون في السابق... نعم هذا الذي يجعل الغرب المستعمر اليوم يستميت في الإبقاء على عملائه حكام المسلمين في سدة الحكم، حتى لو كلف ذلك تدمير البلاد وقتل العباد كما يحصل في سوريا، فهو لم ينس بعد ما صنعه المسلمون وخلافتهم على مدى أكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمن، كانوا فيها حكام العالم. ولقد شاهد العالم كيف أن حركة (احتلوا وول ستريت) استلهمت انتفاضة الأمة فتظاهر الملايين في ٢٠١١/١١ في قرابة ١٠٠٠ مدينة عبر العالم، للمطالبة بتحرير الشعوب من أرباب الرساميل الذين يسومون الناس سوء العذاب، ولو فقهوا

لعلموا أنه لا نجاة إلا بتطبيق نظام الإسلام، وهذا لا يتم إلا في ظل دولة الخلافة التي بشر بها رسول الله ﷺ:

«تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا،ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ. ثُمَّ سَكَتَ».

نسأل الله أن يعجل بقيامها، وأن يكرمنا وإياكم بمبايعة الخليفة، وأن يستعملنا في تحرير الأمة والعالم من المعيشة الضنك التي أناخت بكلكلها على البشرية في ظل القبضة الاستعمارية الفاجرة، إنه على ما يشاء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

[1] قال بوش الابن في ٢٠٠٥/١٠/٩م: "عند سيطرتهم على دولة واحدة سيستقطب هذا جموع المسلمين ما يمكنهم من الإطاحة بجميع الأنظمة في المنطقة وإقامة إمبراطورية أصولية إسلامية من إسبانيا وحتى إندونيسيا".

[2] نقلت مجلة النيوزويك بتاريخ الثامن من نوفمبر عام ٢٠٠٤م نقلا عن كيسنجر داهية السياسة الأمريكية قوله: "إن العدو الرئيسي هو الشريحة الأصولية الناشطة في الإسلام والتي تريد في آن واحد قلب المجتمعات الإسلامية المعتدلة وكل المجتمعات الأخرى التي تعتبرها عائقا أمام إقامة الخلافة.

[٣] تحدث بلير رئيس وزراء بريطانيا السابق أمام المؤتمر العام لحزب العمال بتاريخ ٧/١٦/ ٢٠٠٥م فقال: "إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تحكم الشريعة في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية".

[٤]. قال وزير الدفاع الأمريكي السابق دونالد رامسفيلد في جامعة جون هوبكنز عن مستقبل العراق: قال: "ستكون العراق بمثابة القاعدة للخلافة الإسلامية الجديدة التي ستمتد لتشمل الشرق الأوسط وتهدد الحكومات الشرعية في أوروبا وأفريقيا وآسيا وهذا مخططهم".

[٥] قال رئيس فرنسا ساركوزي بتاريخ ٢٠٠٧/٨/٢٤م: " لا داعي لاستعمال لغة الخشب لأن هذه المواجهة يرغب بها المتطرفون الذين يحلمون بإقامة الخلافة من إندونيسيا إلى نيجيريا رافضين أي شكل من أشكال الانفتاح وأي شكل من أشكال الحداثة والتنوع".

[٦] نقلت وكالة أنباء "نوفوستي" الروسية عن الرئيس الروسي ميدفيديف (٢٠١١) قوله خلال مباحثات عقدها مع نظيره الأوزبكي إسلام كريموف في طشقند "إن العالم اليوم يواجه محنا واختبارات خطيرة جدا، وبدأ هذا العام بما يعرف بـ"الربيع العربي" الذي خلق وضعًا جديدًا مختلفًا تمامًا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وفيما يبدو أن آثار ما نشهده اليوم سيمتد إلى فترة طويلة للغاية."وأضاف الرئيس الروسي: "نحن مهتمون بأن تتطور الأحداث في المنطقة طبقا لسيناريو واضح قابل للتنبؤ بالنسبة لنا، إذ أن خيوطا كثيرة تربطنا بالعديد من دول منطقتي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا".

من هو حزب التحرير

هو حزب سياسي مبدؤه الإسلام. فالسياسة عمله، والإسلام مبدؤه، وهو يعمل بين الأمة ومعها لتتخذ الإسلام قضية لها، وليقودها لإعادة الخلافة والحكم بما أنزل الله إلى الوجود. وحزب التحرير هو تكتل سياسي، وليس تكتلاً روحياً، ولا تكتلاً علمياً، ولا تعليمياً، ولا تكتلاً خيرياً، والفكرة الإسلامية هي الروح لجسمه، وهي نواته وسرّ حياته.

إن قيام حزب التحرير كان استجابة لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ **(آل عمران).**

بغية إنهاض الأمة الإسلامية من الانحدار الشديد، الذي وصلت إليه وتحريرها من أفكار الكفر وأنظمته وأحكامه، ومن سيطرة الدول الكافرة ونفوذها. وبغية العمل لإعادة دولة الخلافة الإسلامية إلى الوجود، حتى يعود الحكم بما أنزل الله.

من مواقعنا على شبكة الانترنت

www. http://hizb-ut-tahrir.org

www. http://www.hizb-ut-tahrir.info